Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

مكتبة دار الثقافة

# العقيدة اليهودية وخطرها على الإنسانية

الدكتور
سعد الدين السيد صالح
أستاذ ورئيس قسم العقيدة والفلسفة
ووكيل كلية أصول الدين - الزقازيق

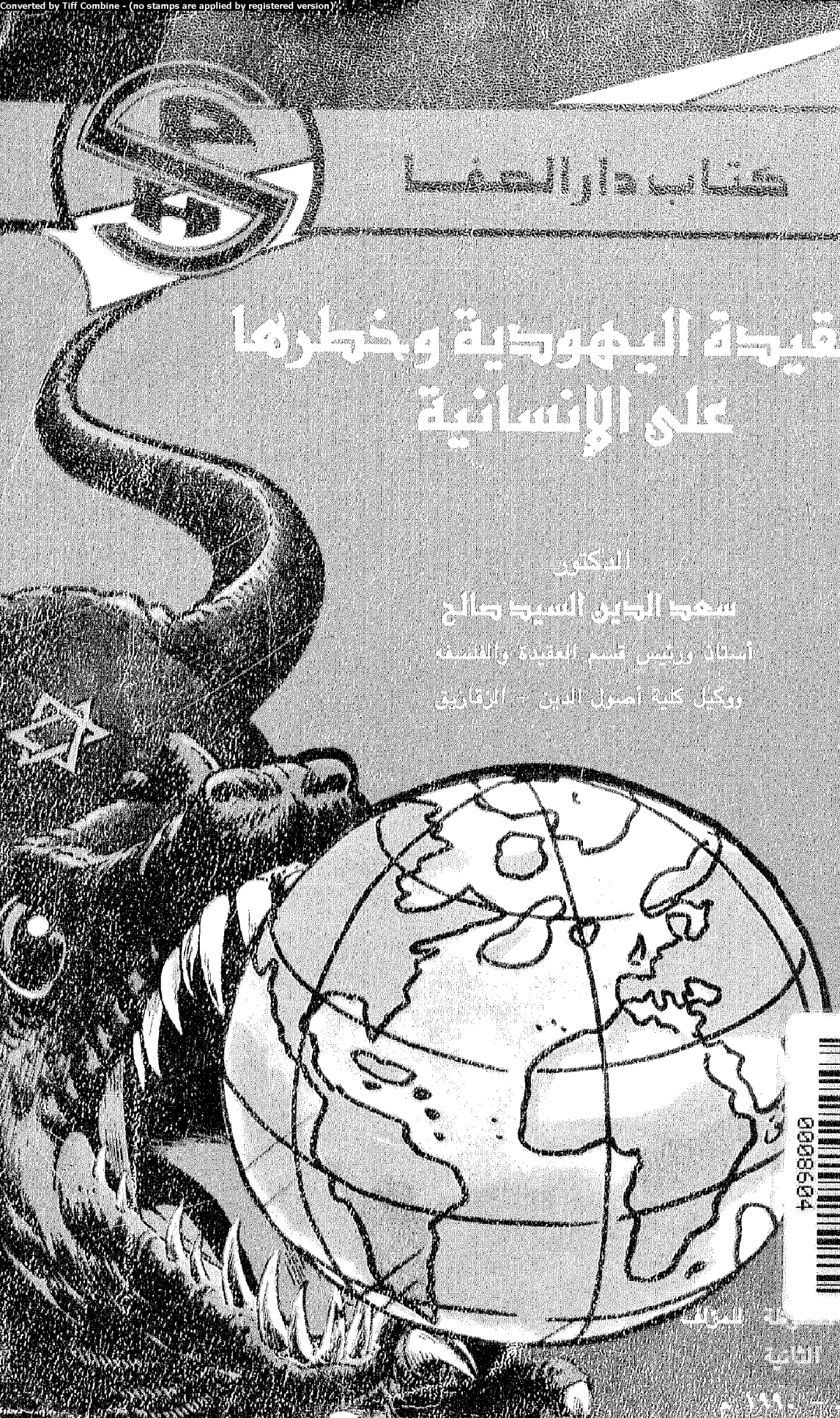

Bibliotheca Alexandrina
0008904

الطبعة الثانية

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

# العقيدة اليهودية وخطرها على الإنسانية

الدكتور
**سعد الدين السيد صالح**
أستاذ ورئيس قسم العقيدة والفلسفه
ووكيل كلية أصول الدين - الزقازيق

حقوق الطبع محفوظة للمؤلف

الطبعة الثانية
١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ م

دار الصفا للطباعة والنشر
١٠٣ ش متحف المنيل / القاهرة
ت ٣٦٣٨٨١٥

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

# بسم الله الرحمن الرحيم

# الإهداء

إلى أستاذ الجيل
الأستاذ الدكتور عوض الله جاد حجازى
مدير جامعة الأزهر الأسبق
تحية تقدير وعرفان بالجميل . . .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)



# للمؤلف

## (أ) كتب ورسائل

١ - قصة الصراع بين منطق اليونان ومنطق المسلمين - دار الأرقم بالزقازيق سنة ١٩٩٠ .

٢ - قوانين الفكر بين الاعتقاد والإنكار - رسالة ماجستير بكلية أصول الدين - القاهرة

٣ - مشكلات العقيدة النصرانية طـ دار الهدى - القاهرة سنة ١٩٨١ .

٤ - العقيدة الإسلاميه ( رؤية جديدة فى اسلوب الدراسه ) طـ دار الهدى سنة ١٩٨٣ .

٥ - المنطق واتجاهاته القديمة والحديثة والمعاصرة - دار الهدى سنة ١٩٨٣ .

٦ - الأساليب الحديثه فى مواجهة الإسلام - دار الأرقم سنة ١٩٨٩ .

٧ - البحث العلمى ومناهجه النظرية ( رؤية اسلامية ) دار الأرقم سنة ١٩٨٩ .

٨ - بين علم الاجتماع الإسلامى وعلم الاجتماع الغربى ( دراسه مقارنه ) دار الأرقم سنة ١٩٨٩ .

٩ - الوجودية فى ميزان الإسلام دار الطباعه المحمديه - القاهرة سنة ١٩٨٩ .

١٠- المعجزة والإعجاز فى القرآن الكريم - دار الطباعه المحمدية سنة ١٩٨٩ .

١١- أفعال الله وأفعال العباد - دار الطباعة المحمدية سنة ١٩٨٩ .

١٢- إنهيار الشيوعية أمام الإسلام ( عقيدة وفكراً ونظاما ) نشر دار الأرقم سنة ١٩٨٩ .

١٣- مرتكزات النهضة الإسلامية - نشر دار الأرقم سنة ١٩٨٩ .

١٤- أختى المسلمة ( انتبهى فقد خلطوا عليك الحقائق ) نشر دار الأرقم سنة ١٩٨٩ .

١٥- العقيدة اليهوديه وخطرها على الإنسانية الطبعة الثانيه طـ ونشر دار الصفا بالقاهرة سنة ١٩٩٠ .

١٦- نظرية التحليل النفسى عند فرويد فى ميزان الإسلام طـ ونشر دار الصفا بالقاهرة سنة ١٩٩٠ .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)



١٧ – الماسونية فى أثوابها المعاصرة – ط ونشر دار الصفا القاهرة سنة ١٩٩٠.

## (ب) أبحاث منشورة بمجلات علمية

١ – أشراط الساعة بين العلم والدين – منشور بحولية كلية أصول الدين القاهرة العدد السادس سنة ١٩٨٩ .

٢ – شفاعة الرسول ﷺ ( رد على شبهات المنكرين المعاصرين ) منشور بحولية كلية أصول الدين بالزقازيق – العدد الثانى سنة ١٩٩٠ .

٣ – التجربة الدينية فى الفلسفة البراجماتية ، بحث أعد للنشر بحولية كلية أصول الدين بالزقازيق – العدد الثالث .

## (جـ) تحت الطبع

١ – دراسات فى الأديان القديمة .

٢ – مشكلات التصوف المعاصر .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

# تحذيرات قرآنية

﴿ لتجدن أشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين أشركوا ﴾.

المائدة : ٨٢

﴿ قد بدت البغضاء من أفواههم وما تخفى صدورهم أكبر قد بينا لكم الآيات إن كنتم تعقلون ﴾

آل عمران : ١١٨

﴿ ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم ، قل إن هدى الله هو الهدى ولئن اتبعت أهواءهم بعد الذى جاءك من العلم مالك من الله من ولى ولا نصير ﴾.

البقرة : ١٢٠

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)



# مقدمة الطبعة الثانية

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله

**وبعد**

فهذه هى الطبعة الثانية لكتاب " العقيدة اليهوديه وخطرها على الإنسانية " والتى تمتاز عن الطبعة الأولى بمميزات كثيرة أهمها :-

- الإضافات العلمية الكثيرة والتى تتمثل فى مستجدات الصراع بين اليهود وبين المسلمين من عام ١٩٨٤ إلى عام ١٩٩٠ .
- خلوها من الأخطاء المطبعية التى امتلأت بها الطبعة الأولى .
- جودة الطبع ودقته .
- صدورها فى هذا الوقت الذى تحققت فيه النبوءات التى أشرنا إليها فى الطبعة الأولى ، حيث برز الخطر اليهودى جليا للعيان بعد تصريحات العسكريين الإسرائيليين حول توسعاتهم المنتظره ، وبناء دولة إسرائيل الكبرى من النيل إلى الفرات ، مما يعد نقضا لعهودهم ووعودهم التى قطعوها على أنفسهم ، ولا بد أن ينقضوا عهدهم ، لأن القرآن الذى حكم عليهم بذلك - لا يكذب فهو وحى العليم الخبير بنفوسهم وما يدور فيها ، وما جبلت عليه ، وربما ظن بعض الناس باليهود خيرا - مخالفين بذلك كتاب ربهم - ولكن ها هى الأحداث تخيب ظنهم ، فالهجرات اليهوديه وعملية بناء المستوطنات ، والتحرش ببعض دول العالم العربى ، ومحاولة الوقيعة بين الأشقاء العرب ، وأحداث الخليج المؤسفة التى سببها طيش صدام حسين ، كل هذه عمليات لها ما بعدها ،
- لذا فكل ما نرجوه من حكام المسلمين أن يقدروا حجم الخطر اليهودى على الأمة الإسلامية والعربية ،

وفى ضوء هذا التقدير تكون الحركة المضادة لمواجهته قبل أن يفوت الأوان ، وقبل أن نبكى بكاء النساء على ملك لم نحافظ عليه كالرجال .

والله نسأل أن يوفق حكام المسلمين إلى وحدة الصف وإخلاص النية والعمل لخدمة ديننا الحنيف .

المؤلف

**د. سعد الدين صالح**

الزقازيق فى ٢٨ / ٧ / ١٩٩٠ م

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)



# مقدمة الطبعة الأولى

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين ، سيدنا محمد بن عبد الله ، وعلى رسول الله مرسى ونبيه عيسى وكل أنبياء الله أفضل الصلاة وأتم التسليم .

وبعد :

فإننى أقدم هذا الكتاب إلى الله محتسباً إياه عنده ، وهو لا يعدو أن يكون صيحة من صيحات التحذير التى أطلقها من قبلى الكثيرون خوفاً من هؤلاء الصهاينة الذين يبيتون للإنسانية أخبث النوايا ﴿ والله يعلم ما يبيتون ﴾ .

ومهما قلت عما يبيته اليهود بإخواننا المسلمين وبكل بنى الإنسانية ، فإن نصوص توراتهم وتلمودهم وبروتوكولاتهم هى أوقع وأصدق مما يمكن أن يقال .

ولا أكتب هذا الكتاب تنويراً للقارىء المسلم وحده ، بل وغير المسلم أيضاً لأن الجميع مستهدفون من قبل الوحش الصهيونى ، ذلك أن الشر اليهودى موجه إلى الناس جميعاً ، ولم تفلت منه أمة قط ، بل إن الأمة النصرانيه مستهدفة من اليهود تماماً كالأمة الإسلامية

وإليك نموذجاً بسيطاً يوضح حقيقة العلاقة بين اليهود وغيرهم :

فقد جاء فى كتابهم المقدس : " إن إسرائيل سأل إلهه : لماذا خلقت خلقا سوى شعبك المختار ؟ فقال له : لتركبوا ظهورهم ، وتمتصوا دماءهم ، وتحرقوا أخضرهم وتلوثوا طاهرهم ، وتهدموا عامرهم "(١)

فهذا هو القانون الذى يحدد علاقة اليهود بكل بنى الإنسانية :

- إستعبادهم .
- سفك دمائهم .
- تلويث طاهرهم .
- حرق أخضرهم .

---

(١) راجع ص ٢٩ من كتاب معركة الوجود بين القرآن والتلمود - د . عبد الستار فتح الله - دار النصر للطباعة بالقاهرة سنة ١٩٨٠ .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)



- تهديم عامرهم .

ولا يفرق هذا القانون بين مسلم ونصرانى .

ولئن كانت الحكومات النصرانية فى أوروبا وأمريكا تمكن لليهود اليوم وتساعدهم بدافع الحقد الصليبى على المسلمين ، فإنها لا ريب مستهدفة يوماً لهذا الذئب الحقود الذى تغذيه وهى أول فرائسه .

كما أن أهداف اليهود فى السيطرة العالمية لا تخفى على أحد ، فأهداف اليهود فى السيطرة لا تقف عند حدود فلسطين ، وإنما تتعداها لكى تبتلع العالم العربى كله من النيل إلى الفرات ، وبعدها تكون السيطرة العالمية .

وليعلم الجميع أن اليهود شعب يخطط دائماً للوصول إلى أغراضه وأهدافه ، ولا يتحرك بدون خطة ومنهج ، وفى الوقت ذاته لا يتورع عن سلوك أخس وأقذر الوسائل فى الوصول إلى أغراضه ، فالغاية عندهم تبرر الوسيلة ، ومن هنا كان على المسلمين أن يقابلوا التخطيط بالتخطيط والتنظيم بالتنظيم ، والعلم بالعلم لأن التنظيم اليهودى لا يمكن أن يقابل بالفوضى التى يعيشها العالم الإسلامى .

والإيمان المقدس الذى يؤمنه اليهود بعقيدتهم الباطلة لا يمكن أن يقابل بحالة التحلل العقدى التى يمر بها المسلمون ، والعمل الدؤوب من جهة اليهود لا يمكن أن يقابل بالتواكل والتكاسل من جانب المسلمين .

والتعاون الذى يبذله اليهود لبعضهم فى أنحاء العالم ، لا يمكن أن يقابل بحالة الفرقة والتشتت والتناحر التى يعيشها العالم الإسلامى .

ويحاول هذا الكتاب إيقاظ الوعى الإنسانى تجاه الأخطار التى تحيط بالإنسانية من قبل اليهود .

ولقد قسمت هذا الكتاب إلى ثلاثة أبواب ، وتصدير وتمهيد .

أما التصدير : فقد تحدثت فيه عن أخلاق اليهود كما بينتها الكتب السماوية ، هذه الأخلاق التى تنطوى على كل قبيح وذميم . وذلك رداً على محاولات التقارب التى يقوم بها اليهود تجاه بعض البلدان الإسلامية تحت عنوان ( التطبيع ) .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)



أما التمهيد : فقد حللت فيه بعض المصطلحات المستعملة فى هذا الكتاب مثل : مصطلح صهيونى وإسرائيلى ويهودى وعبرى .

والباب الأول : تحدثت فيه عن التاريخ اليهودى العام .
وقد قسمته إلى ثلاثة فصول :

تناول الفصل الأول التاريخ القديم لليهود منذ الرحلات الأولى لإبراهيم عليه السلام - إلى آخر مراحل التشتت فى القرن الأول الميلادى .

وقد تناولت هذه المرحلة من تاريخ اليهود بحذر شديد نظراً لأن القرآن الكريم لم يتناول إلا جانباً بسيطاً منها مما أفسح المجال لترهات وأباطيل التوراة ، وقد إعتمد كثير من الكتاب المسلمين على حكايات التوراة فى المراحل التى لم يتناولها القرآن الكريم مما أوقعهم فى أخطاء كثيرة .

وقد كان منهجى فى هذا الفصل هو مقارنة أحداث التاريخ اليهودى بالقرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة ، فما وافقهما أخذناه وما خالفهما تركناه ، وما سكت عنه القرآن من أحداث تاريخهم نعرضه على العقل،فإن قبله قبلناه وإن رفضه رفضناه .

وأما الفصل الثانى : فقد عرضت فيه لتاريخ اليهود الحديث والمعاصر ، منذ بدايات الحركات اليهودية السرية والعلنية ، إلى آخر الأحداث فى عام ١٩٨٢ حيث نقضوا معاهدات السلام وقاموا بإحتلال لبنان .

ولم يكن منهجى فى هذا الفصل هو منهج الكتّاب الذين درجوا على تناول التاريخ الحديث من وجهة النظر الغربية ، فشوهوا حقبة هامة من التاريخ الإسلامى . لذلك حاولت أن أعالج هذه المرحلة من وجهة النظر الإسلامية ، فبينت محاولات اليهود والنصارى فى هدم الخلافة الإسلامية وتقطيع أوصال العالم الإسلامى ، ووضعه فى دوامة الصراع الدائم مع اليهود .

وفى الفصل الثالث : سجلت عدة ملاحظات على تاريخ اليهود ، ذلك أن دارس الفلسفة حينما يكتب فى التاريخ لا يمكن أن يعتمد على مجرد السرد

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)



التاريخى ، وإنما عليه أن يبين نتائج هذا التاريخ وفلسفته ، وهذا ما قمت به فى هذا الفصل .

وأما الباب الثانى : فقد تحدثت فيه عن مصادر العقيدة والفكر عند اليهود وقد آثرت أن أبدأ بهذا الباب قبل الباب الخاص بذكر العقيدة اليهودية ، وذلك نظراً لأهمية هذا الباب وخطورته من حيث إنه يمثل صميم الخطة اليهودية فى إذلال بنى الإنسانية وإخضاعهم لسيطرتهم .

وقد قسمت هذا الباب إلى ثلاثة فصول وتمهيد :

أما التمهيد : فقد أشرت فيه إلى مصدر هام من مصادر العقيدة اليهودية أغفله معظم الكاتبين فى هذا الموضوع ، وهو التاريخ ، وبينت كيف كانت العقيدة اليهودية صدى لتاريخهم بمختلف مراحله .

وأما الفصل الأول : فقد تحدثت فيه عن العهد القديم مبيناً مكوناته وتاريخ تدوينه وأدلة تحريفه ، وفى النهاية بينت موقف المسلم منه .

وأما فى الفصل الثانى : فقد تحدثت فيه عن التلمود ، وبينت مدى خطورته على بنى الإنسانية حيث يبيح اليهود سرقتهم وغشهم وسفك دمائهم والزنا بنسائهم وغير ذلك من الفضائح التى يندى لها جبين الإنسانية .

وفى الفصل الثالث : تحدثت عن البروتوكولات مبيناً تاريخها والأدلة الصحيحة على نسبتها لليهود ، ثم عرضت لها بالتحليل والتوضيح بصورة لم أسبق إليها فيما قرأت ، ذلك أن هذه البروتوكولات قد حيرت كثيراً من الكاتبين فى تناولها .

وقد عبر الدكتور أحمد شلبى عن حيرته فقال : " عدد البروتوكولات أربعة وعشرين ، ولكنها غير دقيقة التأليف وبها كثير من التكرار ، وقد حاولت أن أقترح عنواناً محدداً لكل منها فلم يتيسر ذلك إلا لبعضها إذ لم يخصص موضوع لكل منها "

لذلك اقترح فضيلته منهجاً خاصاً فى تناولها فقال : " يمكن أن نقسم

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)



البروتوكولات قسمين كبيرين ، يبحث القسم الأول : في موقف اليهود من العالم قبل تحقيق هدفهم ، ويبحث القسم الثانى : في موقف اليهود من العالم بعد أن يصبحوا أصحاب السلطان عليه ، والبروتوكولات العشر الأولى تتبع القسم الأول تقريباً ، أما باقى البروتوكولات فتتبع القسم الثانى " (١)

والواقع أن هذا المنهج لم يحل إشكال البروتوكولات ، فموضوعاتها متداخلة وغير منظمة ، وقد ينتقل كاتبها فى البروتوكول الواحد من موضوع إلى موضوع ، لذلك جرت عادة الكاتبين فى هذا الموضوع أن يأخذوا نماذج من البروتوكولات أو يذكرونها كلها بنصها ولم يتناولها أحد من قبل تناولا موضوعيا .

وقد حاولت أن أخوض هذه التجربة حيث قمت أولا باستخراج أهداف اليهود وبينت المراحل التى وضعوها للوصول إلى أهدافهم ، ثم بينت أساليبهم فى الوصول إلى تحقيق هذا الهدف ، فكشفت عن تسعة أساليب من أقذر الأساليب التى اتبعها اليهود فى الوصول إلى السيطرة على العالم كله من أقصاه إلى أقصاه وهى :

- السيطرة على الإقتصاد العالمى بوسائل غاية فى الخسة والدناءة .
- التدخل فى نظم الحكم فى العالم وتشكيل حكومات موالية لهم تمكنهم من تحقيق أهدافهم ، وما حدث فى لبنان أخيراً من تعيين بشير الجميل هو البرهان الواقعى على هذا الأسلوب .
- هدم الأديان وإشاعة النظريات الإلحادية والمبادىء الهدامة للأخلاق والقيم .
- السيطرة على الصحافة العالمية ودور النشر والتوزيع .
- الإعتماد على التنظيمات السرية .
- إشاعة الفرقة وإشعال الحروب بين سائر الأمم .
- إعلان الشعارات البراقة مثل : شعارات ( الحرية والإخاء والمساواة ) .
- إعلان فكرة العداء للسامية بين الحين والآخر .
- محاولة السيطرة على الجامعات .

وقد استخرجت هذه الأساليب من بين النصوص المتراكمة الملتوية .

ولقد ارتاحت نفسى كثيراً لهذا العمل " فكم من مسلم حدثنى غن صعوبة فهم

---

(١) د . أحمد شلبى - اليهودية - الطبعة الخامسة سنة ١٩٧٨ دار النهضة ص ٢٨٣.

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)



البروتوكولات نظراً لتداخل نصوصها وتناقضها أحياناً ، فكان الواحد منهم يقرأها مرة ومرات ولا يخرج منها بنتيجة ، وهذا ما دعانى إلى هذا العرض المفصل ، وقد حاولت أن أبين مدى تطبيق هذه الأساليب على مصر فى السنوات العشرة الماضية ١٩٧١ - ١٩٨١ .

وأما الباب الثالث : فقد تحدثت فيه عن العقيدة اليهودية .
وقد قسمته إلى خمسة فصول :
وضحت فى الفصل الأول : عقيدة الألوهية عندهم .
وفى الفصل الثانى : بينت عقيدتهم فى الأنبياء والمرسلين .
وأما الفصل الثالث : فقد لخصت فيه عقيدتهم فى البعث والجزاء .
وأما الفصل الرابع : فقد تحدثت فيه عن عقيدة التميز العنصرى .
وفى الفصل الخامس : تحدثت عن عقيدة أرض الميعاد .

وبهذا يكون قد تم الجزء الأول من هذا الكتاب مع وعد بإصدار الجزء الثانى فى القريب العاجل - إن شاء الله - والذى يدور موضوعه حول موقف اليهود من الإسلام والنصرانية واليهودية كأديان سماوية ، حيث تبين لى أنهم قد تعمدوا القضاء على كل الأديان - حتى اليهودية دينهم وعقيدتهم - بطرق خبيثة وملتوية ، من أجل إشاعة الفكر المادى .

وأخيراً ، أدعوا الله سبحانه وتعالى أن يوفق قيادات مصر والقائمين على أمرها إلى ما فيه خير البلاد والعباد ، وأن يبصرهم بالأخطار التى تحيط بمصر من جراء محاولات التقارب اليهودى ، وظنى أن السيد الرئيس حسنى مبارك قد أدرك تماماً مدى الخطر اليهودى وأنه سوف يكون له معه مواقف أخرى - إن شاء الله .

د . سعد الدين السيد صالح

الزقازيق فى ٢٨ / ١٢ / ١٩٨٣ م

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)



تصدير عام :

# أخلاق اليهود فى الكتب المقدسة

يهود : كلمة مكونة من أربعة أحرف ، لكن كل حرف منها يحوى الآلاف من الصفات الذميمة ، والأخلاق الدنيئة ، بحيث تعطينا الكلمة فى النهاية عطاءً لا نهاية له من سوء الأخلاق وفساد الطوية ، والحقد والأنانية والكبر والمكر والدهاء والجمود والحجَاج واللجاج ، والتضليل والتدليس والكفر والفسق والغدر والخيانة ونقض العهود والوعود والمواثيق ، والنفاق والكذب والجبن والقسوة ، ومهما عددنا مساوىء الأخلاق فإن كلمة ( يهود ) تفوقها بكثير ويكفى أن نصف واحداً من الناس بأنه يهودى لكى نفهم من وراء هذا الوصف كل ما يمكن أن نفهمه من الصفات الذميمة والمفاسد الأخلاقية التى لا تنحصر ولا تعد .

ومن هنا كان اليهود هم العدو الأول لكل بنى الإنسانية لا فرق بين مسلم أو نصرانى أو وثنى ، فالكل عندهم سواء ، حيث يعتبرون أنفسهم عنصراً ممتازاً خلق للحكم والسيادة والملك ، وكل الناس بعد ذلك مجرد خدم وعبيد خلقهم الله خصيصاً لخدمة الشعب المختار " اليهود " !!

بل إن اليهود ينظرون إلى كل بنى البشر نظرة شيئية أى أن الناس كالأشياء كالجمادات لا حق لها ولا حرمة تُمْلك ولا تَمْلك ، تَخْدم ولا تُخْدم ، فالناس عندهم كالأشياء بكل ما فى الكلمة من معنى ، جمادات لا حس لها ولا إرادة ولا فهم ، وهى نظرة إجرامية تهدر حرمة الإنسان وحقوقه .

بل إنهم ينظرون إلى بنى البشر نظرة أقل من نظرتنا نحن إلى الحيوان ، لأن نظرتنا نحن - المسلمين إلى الحيوان دائماً نظرة أخلاقية تعرف له حقه وحرمته ، كما علمنا رسول الله ﷺ " دخلت إمرأة النار فى هرة حبستها فلا هى أطعمتها ولا هى تركتها تأكل من حُشاش الأرض ، ودخل رجل الجنة فى كلب سقاه وهو يلهث من العطش " .

وأما نظرة اليهود إلى بنى البشر ، فإنها نظرة أدنى من نظرة المسلمين إلى الحيوانات لأنها نظرة تدميرية تحاول دائماً الحط من كرامة الإنسان والإعتداء على

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)



حرماته وحقوقه .

ومما يستلفت الأنظار : أن عداوة اليهود قد تعدت البشر العاديين إلى كل إنسان يحاول أن يقف فى سبيل تحقيق شهواتهم حتى ولو كان نبياً من أنبياء الله أو رسولا من رسله ، بل حتى لو كان هو الإله نفسه .

ولعل هذا هو سر الحكم الذى حكم به الله على اليهود باللعن والطرد من رحمته على لسان أنبيائهم ورسلهم : ﴿ **لعن الذين كفروا من بنى إسرائيل على لسان داود وعيسى بن مريم ، ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون** ﴾(١)

ولهذا كتب الله عليهم الذلة والمسكنة إلى أبد الآبدين ، وحكم عليهم بالتشرد والتشتت فى أنحاء الأرض لا يقر لهم قراراً ولا يهدأ لهم بالا ، قلق ممتد وخوف دائم يصورهما القرآن أبرع تصوير فيقول: ﴿ **ضربت عليهم الذلة أينما ثقفوا إلا بحبل من الله وحبل من الناس ، وباءوا بغضب من الله ، وضربت عليهم المسكنة ذلك بأنهم كانوا يكفرون بآيات الله ويقتلون الأنبياء بغير حق ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون** ﴾(٢)

وقد فصل القرآن الكريم مساوىء أخلاق اليهود كما أشارت إلى ذلك التوراة . وأشار إليها الإنجيل ، وسوف نحاول فيما يأتى أن نذكر جانباًمن أخلاق اليهود على ضوء الكتب السماوية الثلاثة :

## أخلاق اليهود فى القرآن الكريم :

لم يهتم القرآن الكريم بقوم إهتمامه ببنى إسرائيل فقد فصل صفاتهم وأخلاقهم وطباعهم ، واستخرج المقومات الثابتة والمشتركة فيهم ، وبذلك أعطى القرآن الكريم لبنى الإنسانية المفاتيح الحقيقية لمعرفة الشخصية اليهودية ، فقد عرى النفسية اليهودية من زيفها وخداعها وكشف عن حقيقتها ، فإذا بها تنطوى على أخلاق غاية فى السوء والالتواء ، وسوف نعرض لبعض الجوانب التى بينها

---

(١) سورة آل عمران الآية : ٧٨ - ٧٩ .

(٢) سورة آل عمران الآية : ١١٢ .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)



القرآن الكريم عن أخلاق بنى إسرائيل وطابعهم .

وأول خلق يبينه القرآن العظيم لبنى إسرائيل : هو خلق : الكفر بالله ورسله وتكذيب وحى السماء : ﴿فبما نقضهم ميثاقهم وكفرهم بآيات الله وقتلهم الأنبياء بغير حق وقولهم قلوبنا غلف بل طبع الله عليها بكفرهم فلا يؤمنون إلا قليلا . وبكفرهم وقولهم على مريم بهتانا عظيم ﴾(١)

﴿ وقالت اليهود يد الله مغلولة غلت أيديهم ولعنوا بما قالوا ﴾(٢)

﴿لقد سمع الله قول الذين قالوا إن الله فقير ونحن أغنياء﴾(٣)

وفى إستخفافهم برسل الله والتمرد عليهم يقول الله تعالى ﴿لقد أخذنا ميثاق بنى إسرائيل وأرسلنا إليهم رسلا كلما جاءهم رسول بما لا تهوى أنفسهم فريقا كذبوا وفريقا يقتلون﴾(٤).

ويشير القرآن الكريم إلى إستهانتهم بوحى السماء فيقول : ﴿ وإن منهم لفريقاً يلوون ألسنتهم بالكتاب لتحسبوه من الكتاب وما هو من الكتاب ويقولون هو من عند الله وما هو من عند الله يقولون على الله الكذب وهم يعلمون﴾(٥).

﴿ يحرفون الكلم عن مواضعه ﴾(٦).

﴿ فويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم ثم يقولون هذا من عند الله ﴾(٧).

﴿وقد كان فريق منهم يسمعون كلام الله ثم يحرفونه من بعد ما

---

(١) سورة النساء الآية : ١٥٥ ، ١٥٦ .

(٢) سورة المائدة الآية : ٦٤ .

(٣) سورة آل عمران الآية : ١٨١ .

(٤) سورة المائدة الآية : ٧٠ .

(٥) سورة آل عمران الآية : ٧٨ .

(٦) سورة المائدة الآية : ١٣ .

(٧) سورة البقرة الآية : ٧٩ .

عقلوه ﴾[١].

هذه هى بعض الآيات التى أشارت إلى كفر اليهود بالله وتطاولهم على ذاته العلية وتكذيبهم لرسله واستهانتهم بوحى الله .

النفاق : ﴿ وإذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا وإذا خلوا إلى شياطينهم قالوا إنا معكم إنما نحن مستهزئون . الله يستهزىء بهم ويمدهم فى طغيانهم يعمهون ﴾[٢].

﴿ أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم وأنتم تتلون الكتاب أفلا تعقلون ﴾[٣].
﴿ يقولون بأفواههم ما ليس فى قلوبهم ﴾[٤].

التضليل وكتمان الحق وإلباسه بالباطل : ﴿ وآمنوا بما أنزلت مصدقا لما معكم ولا تكونوا أول كافر به ولا تشتروا بآياتى ثمناً قليلا وإياى فاتقون . ولا تلبسوا الحق بالباطل وتكتموا الحق وأنتم تعلمون ﴾[٥].

﴿ يا أهل الكتاب لم تلبسون الحق بالباطل وتكتمون الحق وأنتم تعلمون . وقالت طائفة من أهل الكتاب آمنوا بالذى أنزل على الذين آمنوا وجه النهار واكفروا آخره لعلهم يرجعون ﴾[٦].

وفى هذه الآيات زيادة عما إحتوته الآية السابقة حيث تسجل عليهم حق الخديعة والتضليل .

---

(١) سورة البقرة الآية : ٧٥ .
(٢) سورة البقرة الآيتين : ١٤ / ١٥ .
(٣) سورة البقرة الآية : ٤٤ .
(٤) سورة آل عمران الاية : ١٦٧ .
(٥) سورة البقرة الآية : ٤٢ .
(٦) سورة آل عمران الآيتين ك ٧١ ، ٧٢ .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)



**الحقد والأنانية** : وهذه صفة عامة فيهم ، فقد أنطوت الشخصية اليهودية على حقد أسود بالغ السوء وحسد للناس عامة والمسلمين خاصة ، وهذا ما تشير إليه آيات الكتاب الكريم ﴿ **ود كثير من أهل الكتاب لو يردونكم من بعد إيمانكم كفاراً حسداً من عند أنفسهم من بعد ما تبين لهم الحق** ﴾[١]

بل وصل الأمر بحقدهم على المسلمين وحسدهم لهم أن يفضلوا عبادة الأصنام على الإسلام يقول الله تعالى ﴿ **ألم تر إلى الذين أوتوا نصيباً من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت ويقولون للذين كفروا هؤلاء أهدى من الذين آمنوا سبيلا** ﴾[٢] .

﴿ **أم لهم نصيب من الملك فإذا لا يؤتون الناس نقيراً . أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله** ﴾[٣] .

ووصل حقدهم على المسلمين إلى حد كراهة أى خير لهم . .

﴿ **ما يود الذين كفروا من أهل الكتاب ولا المشركين أن ينزل عليكم من خير من ربكم** ﴾[٤] .

وفى عدواتهم وبغضهم للمسلمين يقول الله تعالى : ﴿ **لتجدن أشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين أشركوا** ﴾[٥] .

ويقول ﴿ **يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا بطانة من دونكم لا يألونكم خبالا . ودوا ما عنتم قد بدت البغضاء من أفواههم وما تخفى صدورهم أكبر قد بينا لكم الآيات إن كنتم تعقلون** ﴾[٦] .

---

(١) سورة البقرة الآية : ١٠٩ .

(٢) سورة النساء الآية : ٥١ .

(٣) سرة النساء الآية : ٥٣ - ٥٤ .

(٤) سورة البقرة الآية : ١٠٥ .

(٥) سورة المائدة الآية : ٨٢ .

(٦) سورة آل عمران الآية : ١١٨

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)



فياليت المسلمين يعقلون هذه الحقائق عن اليهود ، وياليتهم يعلمون مدى الحقد الذى يعتمل فى نفوسهم من الإسلام والمسلمين قديما وحديثا .

ليت المسلمين المحدثين يرجعون إلى كتاب ربهم ويأخذون منه أسلوب المعاملة الصحيح لليهود ، ليتهم يعلمون أن اليهود لا يحبوننا حتى لو أحببناهم - مخالفين كتاب ربنا - ﴿ **ها أنتم أولاء . تحبونهم ولا يحبونكم ، وتؤمنون بالكتاب كله وإذا لقوكم قالوا آمنا وإذا خلوا عضوا عليكم الأنامل من الغيظ قل موتوا بغيظكم إن الله عليم بذات الصدور . إن تمسسكم حسنة تسؤهم وإن تصبكم مصيبة يفرحوا بها وإن تصبروا وتتقوا لا يضركم كيدهم شيئا إن الله بما يعملون محيط** ﴾ (١) .

## الجبن والخوف والتخاذل :

يعد هذا الخلق من أهم الصفات التى ينبغى أن يلتفت لها العالم أجمع ، ذلك أن الإعلام اليهودى المضلل حاول أن يوهم الناس بشجاعة المقاتل الإسرائيلى فأطلقوا على جيشهم " الجيش الذى لا يقهر " وأطلقوا على جنودهم إسم " المقاتل الصبور " وغير ذلك من الأوصاف الكاذبة .

ولكن القرآن الكريم يكشف عن حقيقة الجبن والخوف والخور الذى هو جزء من الطبيعة اليهوديه لا ينفك عنها قديماً وحديثاً .

فقد وضح القرآن الكريم تأصل الجبن فى بنائهم النفسى ، وتمكن الخور من كيانهم الأخلاقى فى أكثر من آية من آيات القرآن الكريم .

فحينما أمرهم موسى بدخول الأرض المقدسة جبنوا وخافوا وقالوا ﴿ **يا موسى إن فيها قوما جبارين وإنا لن ندخلها حتى يخرجوا منها فإن يخرجوا منها فإنا داخلون** ﴾ ، ثم يؤكدون جبنهم وخوفهم فيقولون ﴿ **يا موسى إنا لن ندخلها أبداً ما داموا فيها فاذهب أنت وربك فقاتلا إنا ها هنا قاعدون** ﴾ (٢) .

---

(١) سورة آل عمران الايتان : ١١٩ - ١٢٠ .

(٢) سورة المائدة الآية : ٢٢ ، ٢٤ .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)



وبعد قرون عديدة نجد أن صفة الجبن فى اليهود ملازمة لهم لم تفارقهم ، ففى المعركة التى حدثت بين قائدهم طالوت وبين جيوش جالوت وهم فى وسط المعركة يتخاذلون ويقولون لقائدهم ﴿ **لا طاقة لنا اليوم بجالوت وجنوده** ﴾[١] .

وفى حروبهم مع المسلمين يكشف القرآن الكريم عن طبيعتهم الجبانة فيقول ﴿ **لن يضروكم إلا أذى وإن يقاتلوكم يولوكم الأدبار** ﴾[٢] .

ويقول ﴿ **لأنتم أشد رهبة فى صدورهم من الله ذلك بأنهم قوم لا يفقهون ، لا يقاتلوكم جميعا إلا فى قرى محصنة أو من وراء جدر بأسهم بينهم شديد تحسبهم جميعا وقلوبهم شتى** ﴾[٣] .

ويقول ﴿ **وقذف فى قلوبهم الرعب يخربون بيوتهم بأيديهم وأيدى المؤمنين** ﴾[٤] .

وهكذا يعرى القرآن الكريم الشخصية اليهودية من دعاوى الشجاعة والإقدام التى تدعيها لنفسها .

ولكن إذا كان الأمر كذلك فلماذا انتصر اليهود على المسلمين فى العصر الحديث ؟

والجواب : إن اليهود لم ينتصروا على مسلمين متمسكين بإسلامهم ، وإنما إنتصروا على نماذج بشرية لا تحمل من الإسلام إلا اسمه ، ولا تعرف شيئا من حقيقته وجوهره ، فأراد الله أن يؤدب الأمة الإسلامية التى انحرفت عن منهج الله بهزيمتها على يد أجبن خلقه وأشدهم خوفا حتى تفيق هذه الأمة من غفلتها وحتى تأخذ مكانتها كأمة إسلامية بحق ، وباختصار ، فإن المعادلة المستقيمة يعرفها الجميع ﴿ **يا أيها الذين آمنوا إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم** ﴾ .

---

(١) سورة البقرة الآية : ٢٤٩ .

(٢) سورة آل عمران الآية : ١١١ .

(٣) سورة الحشر الآيتان : ١٣ - ١٤

(٤) سورة الحشر الآية : ٢ .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)



فليس لنا أن نسأل عن سر هزيمتنا وعن السبب فى عدم إنتصارنا على اليهود برغم أننا على الحق وهم على الباطل إلا بعد أن نحقق الصفتين اللتين وردتا فى الآية الكريمة وهما :

١ - أن نكون مؤمنين بحق حتى نكون نحن المنادين فى الآية الكريمة .

٢ - أن ننصر الله .

وحينئذ تتحقق وعود الله لنا كما تحققت لأسلافنا ﴿ **لن يضروكم إلا أذى وإن يقاتلوكم يولوكم الأدبار ثم لا ينصرون** ﴾ .

**القسوة والعنف :**

هذه الصفة وليدة لصفة الجبن ، فقد أثبتت تجارب علم النفس أن الجبان قاس لأنه إذا وجد الفرصة للضرب ضرب فى خوف ورعب فيكون عنيفا قاسيا ، فاليهودى دائما مستضعف ذليل ( جبان ) إذا أحس من خصمه القوة ، ولكنه لا يرحم إذا قوى وأحس بضعف خصمه ، ولذلك لا يعمل اليهودى إلا فى الظلام ، ولا يضرب إلا من وراء ستار .

وقد وصف القرآن الكريم قسوة قلوب اليهود أبلغ وصف ، وصورها أبرع تصوير فقال : ﴿ **ثم قست قلوبكم من بعد ذلك فهى كالحجارة أو أشد قسوة ، وإن من الحجارة لما يتفجر منه الأنهار وإن منها لما يشقق فيخرج منه الماء ، وإن منها لما يهبط من خشية الله وما الله بغافل عما تعملون** ﴾ (١) .

﴿ **وجعلنا قلوبهم قاسية يحرفون الكلم عن مواضعه** ﴾ (٢) .

**البخل والشح :**

وإلى صفة البخل والإمساك يشير القرآن الكريم بقوله : ﴿ **وإن كثيراً من الأحبار والرهبان ليأكلون أموال الناس بالباطل ويصدون عن سبيل الله والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها فى سبيل الله**

---

(١) سورة البقرة الاية : ٧٤ .

(٢) سورة المائدة الآية : ١٣ .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)



فبشرهم بعذاب أليم ﴾ (١).

وقوله ﴿ ولا يحسبن الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله هو خيراً لهم بل هو شر لهم سيطوقون ما بخلوا به يوم القيامة ولله ميراث السموات والأرض والله بما تعملون خبير . لقد سمع الله قول الذين قالوا إن الله فقير ونحن أغنياء ﴾ (٢).

وقوله ﴿ أم لهم نصيب من الملك فإذاً لا يأتون الناس نقيرا ﴾ (٣)

وهكذا تبين لنا آيات الكتاب الكريم تأصل صفة البخل والإمساك والشح فى اليهود .

## نقض العهود والوعود والمواثيق :

أشار القرآن الكريم إلى أن اليهود لا يحفظون عهوداً مع أحد ، ولا يرعون وعداً قطعوه على أنفسهم ، حتى ولا عهودهم مع الله . ﴿ وإذ أخذنا ميثاقكم ورفعنا فوقكم الطور خذوا ما آتيناكم بقوة واذكروا ما فيه لعلكم تتقون . ثم توليتم من بعد ذلك ﴾ (٤) .. ﴿ وإذا أخذنا ميثاق بنى إسرائيل لا تعبدون إلا الله وبالوالدين إحسانا وذى القربى واليتامى والمساكين وقولوا للناس حسنا وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة ثم توليتم إلا قليلا منكم وأنتم معرضون . وإذا أخذنا ميثاقكم لا تسفكون دماءكم ولا تخرجون أنفسكم من دياركم ثم أقررتم وأنتم تشهدون . ثم أنتم هؤلاء تقتلون أنفسكم وتخرجون فريقا منكم من ديارهم ﴾ (٥) .

وهكذا يقص علينا القرآن عشرات المواثيق بينهم وبين الله ، ومع ذلك نقضوها وهدموها ، وخرجوا عليها فى بجاحة ، وإذا كانوا قد نقضوا عهودهم مع الله فقد

---

(١) سورة التوبة الآية : ٣٤ .

(٢) سورة آل عمران الآيتان : ١٨٠ - ١٨١

(٣) سورة النساء آية ٥٣ .

(٤) سورة البقرة الآيتان : ٦٣ ، ٦٤ .

(٥) سورة البقرة الآيات : ٨٣ - ٨٥ .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)



نقضوها مع رسوله محمد عليه الصلاة والسلام ، وإلى هذا يشير القرآن الحكيم بقوله : ﴿ **الذين عهدت منهم ثم ينقضون عهدهم فى كل مرة وهم لا يتقون** ﴾(١) .

وأخيراً يشير القرآن الكريم إلى أن نقض العهد هو صفة ملازمة لهم لا تنفك عنهم قديما وحديثا ، فيقول : ﴿ **أو كلما عاهدوا عهداً نبذة فريق منهم بل أكثرهم لا يؤمنون** ﴾(٢) .

وهذا ما أكده التاريخ قديما وحديثا ، فقد عاهدهم رسول الله ﷺ فى المدينة ونقضوا عهودهم فى خسة ونذالة ، والمسلمون فى معمعة معركة الأحزاب .

وأما فى العصر الحديث ، فالعالم كله شاهد على نقض العهود والوعود ، بل إن اليهود يتخذون الوعود والمواثيق أسلوبا وطريقا للوصول إلى أغراضهم فقد يعقدون المعاهدة حتى يلتقطوا أنفاسهم ويعدون أنفسهم ، فإذا ما تحقق لهم ما أرادوا ينكثون العهد والوعد .

ولقد كان كشف القرآن الكريم لطبيعة اليهود فى هذا الأمر كافياً لأن يحذرهم المسلم ولا يجلس معهم ولا يؤمن لهم ، ولكن الذين أهملوا كتاب ربهم وجعلوه وراء ظهورهم ، راحوا يعاهدون اليهود ويجلسون معهم ويدعون لأنفسهم الشجاعة والإقدام ، فكان ما كان مما حدث لهم فى الدنيا حيث كانت النهاية عبرة لمن يريد أن يعتبر وفى الآخرة عذاب شديد .

﴿ **إن فى ذلك لذكرى لمن له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد** ﴾

ونكتفى بهذا القدر من أخلاق اليهود فى القرآن الذى لم نرد به حصراً لأخلاقهم فى هذا الكتاب المقدس وإنما أردنا ذكر نماذج بسيطة من أخطر صفاتهم وإلا فالقرآن الكريم حافل بكل صغيرة وكبيرة فى أخلاق اليهود من الجدل والمراء وحب الإفساد ، والمسارعة فى الإثم والعدوان - وأكل أموال الناس بالباطل .

---

(١) سورة الأنفال الآية : ٥٦ .

(٢) سورة البقرة الآية : ١٠٠ .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)



والكبر والتعالى على الناس والغرور ، والتحايل والإنتهازية ، وسوء الأدب ، والكذب ، وغير ذلك من الصفات التى فصلها القرآن الكريم فى كثير من آياته .

ومما ينبغى الإشارة إليه فى هذا المقام هو أن القرآن الكريم قد أكد على ثبات هذه الصفات فى اليهود قديما وحديثا ، فالآيات القرآنية ، تربط بين بنى إسرائيل المعاصرين للنبى ﷺ وبين آبائهم الأولين فى مختلف أدوارهم ربطاً محكما كأنما هى تقر أن ما عليه اليهود من أحوال وأخلاق فى عصر النبى ﷺ وما وقفوه من مواقف إنما هو مظهر من مظاهر جبلة خلقية راسخة يتوارثها الأبناء عن الآباء (١) .

وهذا ما نلاحظه من خلال حديث القرآن عنهم ، قال الله تعالى : ﴿ **واختار موسى قومه سبعين رجلا لميقاتنا فلما أخذتهم الرجفة قال رب لو شئت أهلكتهم من قبل وإياى أتهلكنا بما فعل السفهاء منا** ﴾ (٢) ولنلاحظ وصف ( السفهاء ) فإنه هو نفس الوصف الذى أطلقه عليهم القرآن الكريم بعد مرور عشرات القرون وفى عصر رسول الله ﴿ **سيقول السفهاء من الناس ما ولاهم عن قبلتهم** ﴾ (٣) .

وكأنهم بذلك سلسلة واحدة متشابهة الحلقات مهما تباعدت الأزمنة أو تنوعت البيئات (٤) .

ومن إعجاز القرآن الكريم أن المرء يراهم فى أخلاقهم اليوم صورة طبق الأصل لما وصفهم به القرآن الكريم من صفات وأخلاق ، لم تزدهم الأيام فيها إلا رسوخا مما هو مصداق لما قرره القرآن من الجبلة الراسخة المتوارثة من الآباء للأبناء (٥)

يقول الدكتور عبد الستار فتح الله " وأنه لأمر عجيب أن توجد أمة من البشر على هذا النمط وتمتد فى سلسلة واحدة عبر الأزمنة والأمكنة وتتأصل فى أجيالها

---

(١) محمد عزه دروزه – القرآن واليهود ص ٣ دمشق ١٩٤٩ .

(٢) سورة الأعراف أية : ١٥٥ .

(٣) سورة البقرة الآية : ١٤٢ .

(٤) د / عبد الستار فتح الله – معركة الوجود بين القرآن والتلمود ص ١٥٧ القاهرة ١٩٨٠ .

(٥) القرآن واليهود ص ٥ .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)



جميعا كل خلائق السوء إلى هذا الحد الرهيب ، ويكاد العقل ينكر هذا للوهلة الأولى ولا يصدق إستمرار هذا السعار النفسي فى الجيل بعد الجيل على إمتداد أكثر من ثلاثة آلاف سنة . ولكن هذا فعلا هو واقع اليهود ودينهم بل هو دينهم الذى وضعوه لأنفسهم ، وأشربته قلوبهم على تعاقب القرون والأجيال حتى صار كأنه سليقة مكتسبة " (١) .

ولم يكن القرآن الكريم وحده هو الذى إشار إلى سوء أخلاق اليهود بل إن التوراة التى بأيديهم وكذلك الانجيل كثيراً ما سجلا عليهم هذه الأخلاق الدنيئة ، وهذا ما سوف نبينه باختصار من خلال كتبهم التى يدعون أنها مقدسة .

## أخلاق اليهود فى التوراة :

مع أن التوراة هى كتابهم المقدس ، وبرغم تعرضها للتحريف والتزييف على أيديهم إلا أنها لم تخلوا من الإشارة إلى أخلاقهم الذميمة من الكفر والفساد والميل إلى الشرور والآثام وغير ذلك .

وفى وصف اليهود بالكفر والسجود لغير الله يقول سفر أخبار الأيام الثانى : " وفى البيت الذى قدسته لإسمى أطرحه من أمامى وأجعله مثلا وهزأة فى جميع الشعوب ، وهذا البيت الذى كان مرتفعا كل من يمر به يتعجب ويقول : لماذا عمل الرب هكذا لهذه الأرض ؟ ولهذا البيت فيقولون : من أجل أنهم تركوا الرب إله آبائهم الذى أخرجهم من أرض مصر وتمسكوا بآلهة أخرى وسجدوا لها وعبدوها لذلك جلب عليهم كل هذا الشر " (٢) .

وهكذا يشير هذا النص إلى أن ما حدث لبيت المقدس من التدمير إنما كان جزاءً وفاقا من الله بكفرهم وسجودهم لمن لا يستحق لعبادة ، وفى تمرد اليهود على الله يقول سفر الخروج : " وجدت فى اليوم السابع أن بعض الشعب خرجوا ليلتقطوا فلم يجدوا ، فقال الرب لموسى : إلى متى تأبون أن تحفظوا وصاياى وشرائعى " (٣) .

---

(١) معركة الوجود ص ٢٦ .

(٢) سفر الأيام الثانى - إصحاح ٧ عدد ٢٣ .

(٣) سفر الخروج إصحاح ٦ عدد ٢٨ .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)



وفى سفر التثنية واذكر ولا تنسى كيف أسخطت الرب إلهك فى البرية ، من اليوم الذى خرجت فيه من مصر حتى أتيتم إلى هذا المكان كنتم تقاومون الرب حتى فى حوريب أسخطتم الرب فغضب الرب عليكم ليبيدكم " (١) .

وفى بيان فساد اليهود وعنادهم وصلابة رقابهم يقول سفر التثنية : " قال الرب : قم وانزل عاجلا من هنا لأنه قد فسد شعبك الذى أخرجته من مصر ، زاغوا سريعا عن الطريق التى أوصيتهم ، صنعوا لأنفسهم تمثالا مسبوكا ، وكلمنى الرب قائلا : رأيت هذا الشعب وإذا هو شعب صلب الرقبة اتركنى فأبيدهم وأمحوا إسمهم من تحت السماء " (٢) .

وفى بيان صفة الخيانة يقول سفر التثنية أيضا : " إنهم جيل متقلب أولاد لا أمانة فيهم " (٣) .

وفى الإشارة إلى صفة السفاهة والميل إلى الشر يقول نبيهم أرميا : " إن شعبى سفية ، أنهم لا يعرفوننى ، إنما هم حمقى لا فهم لهم ، هم أذكياء فى الشر ولادراية لهم بالخير " (٤) .

وفى بيان صفات الظلم والميل إلى سفك الدم والقتل يقول نبيهم أشعياء : خيوطهم لا تصير ثوبا ولا يكتسون بأعمالهم - أعمالهم أعمال إثم وفعل الظلم فى أيديهم ، أرجلهم إلى الشر تجرى وتسرع إلى سفك الدم الذكى ، أفكارهم أفكار إثم - فى طرقهم إغتصاب . وسحق ، طريق السلام لم يعرفوه ، وليس فى مسالكهم عدل جعلوا لأنفسهم سبيلا معوجة كل من يسير فيها لا يعرف سلاما " (٥) .

---

(١) سفر التثنية إصحاح ٩ عدد ٧ .

(٢) السابق العدد ١٥ .

(٣) التثنية إصحاح ٣٢ عدد ١٩ .

(٤) سفر أرميا إصحاح ٤٠ عدد ٢٢ .

(٥) أشعياء إصحاح ٥٩ .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)



ويعد هذا النص من النصوص الجامعة لأخلاق اليهود ومنها :

أعمال الأثم - والظلم - والميل إلى الشر - والقتل بغير حق - والإغتصاب - والإستغلال - والبعد عن السلام - والميل إلى الشر والعدوان ، وما أصدق هذه الفقرة التى ختم بها هذا النص : " جعلوا لأنفسهم سبلا مغوجة كل من يسير فيها لا يعرف سلاما " .

ولعل المسلمين الذين ساروا فى طرقهم وجلسوا معهم وعقدوا معهم المعاهدات يفطنون إلى نصوص كتابهم التى تشهد عليهم .

وفى توضيح صفة الجبن والخوف يبين سفر الملوك قصتهم مع قائدهم الحربى شاءول الذى تركوه وفروا من ورائه فيقول : " فسمع شاءول وجميع إسرائيل " كلام الفلسطينى جلبات هذا فارتاعوا وخافوا جدا " . وفى نفس السفر توضح لنا الفقرات واقعة جبن أخرى فتقول : " ولما سار جدعون إلى المادنيين ( أهل مدين ) خاطب جدعون جنوده بقوله : " من كان مرتعدا خائفا فليرجع وليتصرف ، فتركه من هؤلاء أثنان وعشرون ألفا من جيش كان تعداده أثنين وثلاثين ألف جندى " تركوه ليعودوا إلى منازلهم " .

وفى بيان صفة القسوة يصور سفر الملوك كيفية دخولهم إلى المدن التى يتكمنون من غلبتها فيقول : " أهلكوا جميع من في المدينة من رجل أو أمرأة أو طفل أو شيخ حتى البقر والغنم والحمير ، وأهلكوا الجميع بحد السيف واحرقو المدينة وجميع ما ومن فيها بالنار " .

وما تزال هذه القسوة المتولدة من الجبن متأصلة فى اليهود المحدثين ، وها هى ( دير ياسين ) ما زالت تشهد بوحشيتهم وقسوتهم ، ففى مساء ٩ أبريل ١٩٤٨ فوجئت القرية العربية المسلمة-الآمنة ( دير ياسين التى تقع فى ضواحى القدس بالعصابات اليهودية بزعامة بيجن ، التى انطلقت كالذئاب المسعورة تعمل فى المسلمين الآمنين قتلا وتمثيلا وإنتهاكا لحرمات النساء وكانت النتيجة فى النهاية : مائتان وخمسون إنسانا ذبحوا ومثل بأجسامهم فقطعت أوصال البعض وبقرت بطون الحبالى ، أما الأطفال الرضع فقد ذبحوا فى أحضان أمهاتهم وأمام أعينهم .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)



ولم يكتف اليهود القساة بذلك ، بل جمعوا من بقى على قيد الحياة من النساء والبنات المسلمات.وجردوهن من ثيابهن ووضعوهن فى سيارات نقل مفتوحة وطافوا بهن فى شوارع القدس يعرضوهن لسخرية اليهود وإهانتهم (١) .

وانظر إلى ما أحدثه اليهود بمعسكرات اللاجئين الفلسطينيين فى ( صابرا وشاتيلا ) حين قطعوا أيدى الأطفال وخرقوا عيونهم ودفنوا الكبار أحياءً ، ثم قارن ما يحدث اليوم لأطفال الحجارة من اليهود القساة ، وما يحدث للآمنين من تدمير لأحياء بأكملها واستخدام لأقسى وأعتى وسائل التدمير فى مواجهة أطفال ونساء عزل من السلاح لا يحملون بأيديهم إلا حجرا بسيطا ، ولكنه يثير الرعب والخوف فى نفوس اليهود القساة الجبناء .

هؤلاء هم اليهود وهذه هى أخلاقهم حملوها عبر أحقاب الذل والإستعباد وما زالت ملازمة لهم .

وفى بيان صفة الذلة والمسكنة والتشتت يقول سفر إشعياء : " ويبددك الرب فى جميع الشعوب من أقصاء الأرض إلى أقصائها وفى تلك الأمم لا تطمئن ولا يكون قرار لقدميك بل يعطيك الرب هناك قلبا مرتجفا .

وفى بيان غضب الله عليهم وعقابه لهم تقول التوراة : " لكن لم تسمعوا لى وتعملوا كل وَصاياى ، بل نكثتم ميثاقى فإنى أعمل هذه بكم ، أسلط عليكم رعباً وسلا وحمى تفنى العينين وتتلف النفس وتزرعون باطلا زرعكم فيأكله أعدائكم وأجعل وجهى ضدكم فتهزمون أمام أعدائكم ، ويتسلط عليكم مبغضوكم وتهربون "

ويستمر نذير الرب فيقول : " وإذا كنتم بذلك لا تسمعون لى بل سلكتم معى بالخلاف وأنا أسلك معكم بالخلاف ساخطاً وأؤدبكم سبعة أضعاف حسب خطاياكم ، فتأكلون لحم بنيكم ولحم بناتكم تأكلون ، وأضرب مرتفعاتكم وترزلكم نفسى ، وأصير مدنكم خربة ومقادسكم موحشة ( . . . . .) والباقون منكم ألقى الجبانة فى قلوبهم فى أراضى أعدائهم فيهزمهم صوت ورقة مندفعة فيهربون كالهرب من

---

(١) لواء عبد المنصف محمود - اليهود والجريمة ص ٧٤ طبع المجلس الأعلى للشئون الإسلامية .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)



السيف ويسقطون وليس طارد ، ويعثر بعضهم ببعض ولا يكون لكم قيام أمام أعدائكم " (١) .

وهكذا يشير هذا النص إلى صفات الجبن والخور فيهم لدرجة أن الواحد منهم يفر من صوت ورقة مندفعة ، وكان هذا الحكم فيهم من الله بعصيانهم إياه وإصرارهم على معاصيهم ، بل بلغ من غضب الله على اليهود أن رفض شفاعة الأنبياء فيهم ، فقال لأرميا النبى : " وأنت فلا تصل لأجل هذا الشعب ولا ترفع لأجلهم دعاء ولا صلاة " (٢) .

وهكذا تصف لنا التوراة أخلاق بنى إسرائيل وصفاتهم الذميمة ، ونكتفى بهذا القدر لكى نعرض لأخلاقهم من خلال الإنجيل .

## أخلاق اليهود فى الإنجيل :

وأما الإنجيل فقد أشار إلى أخلاق بنى إسرائيل وما صنعوه مع عيسى عليه السلام ، وفى إنجيل متى نجد وصف اليهود بالضلال حين يقول : " هؤلاء الإثنا عشر أرسلهم يسوع وأوصاهم قائلا إلى طريق أمم لا تمضوا وإلى مدينة السامريين لا تدخلوا ، بل أذهبوا بالحرى إلى خراف بيت إسرائيل الضالة " (٣) .

وفى الإصحاح الخامس عشر يقول عيسى : " لم أرسل إلا إلى خراف بيت إسرائيل الضالة ".

وهكذا يصفهم عيسى عليه السلام بالخراف لدناءة أخلاقهم وبالضلال لإنحرافهم عن مناهج السماء .

بل يصفهم الإنجيل فى نص آخر بأنهم كالذئاب المفترسة ، فيقول عيسى لتلاميذه : " ها أنا أرسلكم كغنم وسط ذئاب فكونوا حكماء كالحياة وبسطاء

---

(١) سفر أرميا .

(٢) أرميا إصحاح ٧ عدد ١٦ .

(٣) إنجيل متى الإصحاح ١٠ العدد ١٠ .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)



كالحمام ، ولكن أحذروا الناس لأنهم سيسلمونكم إلى مجالس وفى مجامع يجلدونكم وتساقون أمام ولاة وملوك من أجلى " (١) .

وفى وصفهم بالشر والنفاق يقول عيسى : " يا أولاد الأفاعى كيف تقدرون أن تتكلموا بالصالحات وأنتم أشرار فإنه من فضلة القلب يتكلم اللسان " (٢)

وفى بيان كفرهم برسل الله وقتلهم أنبيائه يقول عيسى فى إنجيل متى : يا أورشليم يا قاتلة الأنبياء وراجمة المرسلين إليها ، كم مرة أردت أن أجمع أولادك كما تجمع الدجاجة فراخها تحت جناحيها ولم تريدوا ، هو ذا بيتكم يترك لكم خرابا لأنى أقول لكم أنكم لا ترونني من الآن حتى تقولوا مبارك الآتى باسم الرب " (٣)

وليس بعد حديث الكتب المقدسة عن أخلاق اليهود حديث ، ولا بعد شهادتها شهادة ، فقد تواترت الكتب المقدسة حتى المحرف منها على وصف اليهود بأخس الصفات والأخلاق ، فهم سلسلة متصلة الحلقات من الكفر والفسق والضلال والنفاق والخيانة والغدر والإعتداء على حقوق الغير والجبن ، وغير ذلك من الصفات التى سبق أن أشرنا إليها من خلال القرآن الكريم ونوهنا بها من خلال التواة والإنجيل .

وقد آثرت أن أبدأ كتابى بهذا التصدير العام عن أخلاق اليهود حتى أحذر إخوانى المسلمين من شرورهم ومكرهم ، فقد انحرف بعض المسلمين وانجرفوا فى تيار اليهود يحاولون إقامة علاقات معهم ، ويحاولون تطبيع هذه العلاقات ، وكلمة تطبيع دليل واضح على استحالة إقامة هذه العلاقات من أساسها وإلا لقامت من نفسها ولما احتاجت إلى تكلف التطبيع ، وإقامة علاقات مع أناس بهذه الأخلاق يكون من باب تكليف الأشياء بضد طبيعتها كأن نكلف الماء أن تخرج لنا ناراً وهذا أمر مستحيل .

---

(١) السابق عدد ١٨ .

(٢) السابق إصحاح ١٢ العدد ٢٥ .

(٣) السابق إصحاح ٢٣ العدد ٣٩ .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)



وليس معنى ذلك أننا ننظر إليهم كنظرتهم الشيئية إلينا ، كلا إن نظرتنا إلى كل مخلوق هى نظرة إنسانية ، لهم حقوق وعليهم واجبات ، وأحكام أهل الذمة فى الإسلام معروفة ومفصلة وغير خافية على أحد ، وقد أمرنا الإسلام أن نحترمهم إذا احترمونا ، وأن نكف عن إيذائهم ما دامو لم يؤذوننا ، ومن هنا كانت توجيهات الرسول الكريم : " من آذى ذمياً فقد آذانى " .

كما علمنا الرسول ﷺ احترام الإنسان من حيث هو إنسان بهذه الواقعة التى تدل دلالة قاطعة على سمو أخلاق الإسلام ومثاليتها ، فقد مرت جنازة ليهودى على رسول الله ﷺ وهو جالس فقام واقفاً ، وقال له بعض الصحابة : إنها ليهودى يا رسول الله - ونحن نعلم مدى ما صنعه اليهود مع رسول الله - وإذا بالرسول الكريم يقول للصحابة : " أليست نفساً ؟ " .

وهكذا يعلمنا الرسول إحترام الإنسان من حيث هو إنسان ، ولكن حين يصل الأمر باليهود إلى إيذاء المسلمين فى عقيدتهم وفى ديارهم والإستيلاء على قطعة من أراضى الإسلام - هى فلسطين - ومحاولات التوسع المستمرة ، فإن الله سبحانه وتعالى قد شرع الأسلوب المناسب لمعاملتهم ، وهو الجهاد والإستشهاد فى سبيل الله على كل مسلم قادر حيث أصبح الجهاد الآن فرض عين على المسلمين ويجب نبذ عهودهم وعدم الإلتزام بها " وإما تخافن من قوم خيانة فانبذ إليهم على سواء إن الله لا يحب الخائنين " .

فعلى الرغم من عدم شرعية العهود والمواثيق منذ البداية [1] إلا أننا نطالب المسلمين بنبذها كما أمر القرآن الكريم ، خصوصا وقد ظهرت منهم نذر الغدر

---

(١) لا يجوز إقامة عهود مع اليهود قياسا على معاهدة النبى لهم لأسباب كثيرة منها :

١ - أن النبى ﷺ نقض عهودهم ورفضها . ومن هنا لا يجوز إقامة عهود معهم .

٢ - إن عهد الرسول ﷺ مع اليهود كان عهداً مع قوم لهم أراضى وحصون ومال وسلطان حصلوا عليه قبل الإسلام : وهؤلاء تجوز معاهدتهم تبعاً للمصلحة المعتبرة شرعا .

أما اليهود اليوم ، فهم معتدون على المسلمين وغاصبون لأرضهم ومالهم ومظاهرون لأعدائهم فضلا عن عداوتهم الشاملة للإسلام وكتابة - راجع ص ١٩٢ من كتاب معركة الوجود بين القرآن والتلمود .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)



وأماراته بإعتدائهم على لبنان وضربهم للمفاعل الذرى العراقى ، وتهديدهم الدائم للعراق والادعاء عليه بأنه يقوم بتصنيع القنابل الذرية ، وتهديدهم لليبيا وحرقهم لمصنع الرابطه الليبى .

وأخيراً يأتى تصريح رئيس اركان الجيش الاسرائيلى بأنهم سوف يشنون حربا على بعض الدول العربيه كدليل قاطع على نيتهم فى الغدر والعدوان ونقض العهد والوعد ومن هنا لا بد من سبقهم بطقع الطريق عليهم ونبذ عهودهم علناً بلا خيانة حتى لا ينسجوا خيوط الغدر بنا فى ظل هذه العهود وكدأبهم دائما ﴿ **إنما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم فى الدين وأخرجوكم من دياركم وظاهروا على إخراجكم أن تولوهم ومن يتولهم فأولئك هم الظالمون** ﴾ (١).

فمن عاقدهم بعد ذلك أو عاهدهم أو تولاهم وأقرهم بشكل ما على جرائمهم ، فهو ظالم مخالف لصريح القرآن (٢) .

---

(١) سورة الممتحنة الآية : ٩ .

(٢) معركة الوجود ص ١٩٤ .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)



# تمهيد

**معنى ألفاظ : عبري ويهودي وإسرائيلي وصهيوني**

يطلق على اليهود أسماء أربعة هى : العبريين - والإسرائيليين - واليهود - والصهاينة - ونريد أن نحلل هذه الأسماء الأربعة :

أما عن كلمة ( عبرى ) فهى مشتقة من الفعل الثلاثى ( عبر ) بمعنى قطع مرحلة من الطريق أو الوادى أو النهر ، ومنها : عابر السبيل - أى الذى يشق الطريق ويقطعه .

وقد أطلق لفظ عبرى على اليهود ، لأنهم قوم رحل لا يستقرون فى مكان إلا وينتقلون إلى مكان آخر ، وهكذا كانوا فى كل مراحل تاريخهم القديم والحديث ، عبور وتشرد وإنتقال من مكان إلى مكان .

وقد علل بعض الباحثين تسمية اليهود بالعبريين بعبورهم لنهر معين هو الفرات أو الأردن .

والذى نراه : أن عبور مثل هذه الأنهار لم يكن خاصاً باليهود ، وإنما كان صفة عامة للعرب الساميين ، ومن هنا يكون تخصيص وصف اليهود بالعبريين بسبب عبورهم لنهر معين بلا مخصص ولا مرجح .

ويرى بعض الباحثين أن كلمة ( عبرى وعربى ) واحد من حيث المعنى فهما تطلقان على البدو الرحل ، ومن هؤلاء : الدكتور ولفنسون الذى يقول : " يلاحظ أن كلمة عبرى ترتبط بكلمة عربى إرتباطاً لغوياً متيناً ، لأنهما مشتقان من أصل واحد وتدلان على معنى واحد " (١) .

ونرى أن كلمة ( عبرى ) مخالفة فى المعنى والمشتق لكلمة ( عربى ) فلا صلة بينهما على الإطلاق من حيث المعنى ، ذلك أن كلمة ( عربى ) مشتقة من الفعل يعرب

---

(١) تاريخ اللغات السامية ص ٧٨ .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)



أى يفصح فى الحديث وهو لفظ خاص بالعرب لما اشتهروا به من فصاحة وبيان ، ومن هنا جاء وصف القرآن الكريم ﴿ قرآنا عربياً غير ذى عوج ﴾ ﴿ لسان الذين يلحدون إليه أعجمى وهذا لسان عربى مبين ﴾ وبهذا يكون إدعاء الوحدة بين اللفظين فى المعنى مخالف تماماً لمشتقات اللفظين وتحليلهما الصحيح

وأما عن كلمة ( إسرائيلى ) فهى مكونة من مقطعين ( إسرا) بمعنى عبد (وإيل ) بمعنى الله ، فإسرائيل هو عبد الله ، وقد أطلق هذا الإسم على سيدنا يعقوب عليه السلام – جد اليهود فنسبوا إليه وسموا بالإسرائيليين وسماهم القرآن ببنى إسرائيل .

وتعلل التوراة لتسمية يعقوب بإسرائيل تعليلا سخيفاً ، فتدعى أن الله قابل يعقوب فى الصحراء فصارعه حتى كسر حق فخذه ، فأمسك به يعقوب ولم يتركه حتى قال له الإله : اتركنى ، فقال يعقوب . لا أتركك حتى تباركنى ، فقال له الإله ما اسمك ؟ قال : يعقوب ، قال : لا يكون إسمك بعد اليوم يعقوب بل إسرائيل(١)

وواضح من هذه القصة السذاجة والتلفيق والتحريف ، وهذا هو طبع اليهود حينما يتحدثون عن أجدادهم حيث يحاولون دائما أن يميزوهم بمثل هذه القصص الخيالية ، وسوف نتعرض بالتفصيل لمناقشة هذه الخرافات فى الباب الخاص بالعقيدة اليهودية – إن شاء الله .

وأما لفظ ( يهودى ) فهو نسبه إلى ( يهوذا ) أحد أبناء يعقوب من باب إطلاق الخاص على العام

وقيل أنها مشتقة من هاد يهود ، والهود : هو الميل (٢) . والرجوع ، لأن اليهود كانوا كلما جاءهم نبى أو رسول هادوا إلى ملكهم ودلوه عليه ليقتلوه (٣) .

---

(١) سفر التكوين إصحاح ٣٢ عدد ٢٥ – ٢٩ – إصحاح ٣٥ عدد ٩ – ١٣ .

(٢) راجع ص ٥٣ من كتاب البرهان فى معرفة عقائد أهل الأديان – لعباس منصور السكسكى . طبع دار التراث العربى بالقاهرة .

(٣) د . عوض الله جاد حجازى – مقارنة الأديان ص ٦٠ دار الطباعة المحمدية بالقاهرة .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)



وأيا كانت العلة فى التسمية ، فإن هذا الإسم حديث العهد بالنسبة إلى إسمى عبرى وإسرائيلى ، حيث يرى البعض أن هذه التسمية ترجع إلى الوقت الذى نجح فيه داود وسليمان فى إقامة مملكة فى فلسطين عام ألف ق . م ، ولما كانت الأسرة الحاكمة تنتهى إلى قبيلة من العبريين تدعى سبط يهوذا ، فقد نسبوا إليها الرعية كلها وأصبحوا يسمون اليهود " (١) .

هذا ويرى الدكتور أحمد شلبى : أن هذا المصطلح أحدث من التاريخ السابق بكثير ، فقد ظهر فى عام ٥٣٨ حيث إحتل قورش ملك الفرس بلاد بابل ، فأطلق الفرس على شعب يهوذا إسم اليهود ، وأطلقوا على عقيدتهم إسم ( اليهودية ) ومن هذا التاريخ أصبحت كلمة ( اليهودى ) تعنى من إعتنق اليهودية ولو لم يكن من بنى إسرائيل وهذا هو الفرق بين اليهودى والإسرائيلى (٢) .

ويلاحظ أن القرآن الكريم قد فرق بين استخدامه لكلمة ( يهودى ) وكلمة ( إسرائيلى ) فقد أطلق عليهم كلمة ( بنى إسرائيل ) فى مواضع الرضا عنهم ، وأطلق عليهم اليهود فى مواضع السخط عليهم والتنديد بكفرهم .

ومن هذا قول الله تعالى : **﴿ يا بنى إسرائيل اذكروا نعمتى التى أنعمت عليكم وأوفوا بعهدى أوف بعهدكم وإياى فارهبون ، وآمنوا بما أنزلت مصدقاً لما معكم ﴾** (٣) .

**﴿ أولئك الذين أنعم الله عليهم من النبيين من ذرية آدم وممن حملنا مع نوح ومن ذرية إبراهيم وإسرائيل وممن هدينا واجتبينا إذا تتلى عليهم آيات الرحمن خروا سجدا وبكياً ﴾** (٤) .

وهكذا كان القرآن يدعوهم ببنى إسرائيل عند دعوتهم إلى الهداية وإلى الطريق المستقيم ، وكأنه يذكرهم بأبيهم ( يعقوب ) لعلهم يفيقون إلى أنهم أولاد

---

(١) الصهيونية العالمية وإسرائيل ص ٢٠ د . حسن ظاظا وآخرون - القاهرة سنة ١٩٧١ .

(٢) د . أحمد شلبى - اليهودية ص ٩٢ القاهرة ١٩٧٨ .

(٣) سورة البقرة الآيتان : ٤٠ ، ٤١ .

(٤) سورة مريم الآية : ٥٨ .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)



الأنبياء ونسل المرسلين فيكونون أولى الناس بالإيمان بما أنزل على رسول الله ﷺ (١) .

وأما عند ذكر إنحرافهم وتعداد أباطيلهم ، فقد كان القرآن يسميهم باليهود وقالت اليهود عزيز بن الله " ، ( وقالت اليهود يد الله مغلولة ) .

وبناء على هذا ، نستطيع أن نقول : إن لفظ اليهود هو اسم خاص بالمنحرفين من بنى إسرائيل بينما لفظ الإسرائيليين خاص بالمعتدلين منهم الذين مازالوا على نهج أبيهم يعقوب .

وأما لفظ العبريين فلم يرد له ذكر فى القرآن الكريم .

وبعد هذا نأتى إلى آخر المصطلحات وهو مصطلح " صهيونى " الذى ينسب إلى جبل صهيون الذى يقع جنوب بيت المقدس ويعتقد اليهود أن الرب يسكن فيه (٢) .

ويعنى لفظ ( صهيونى ) عند اليهود أرض الميعاد - أى الأرض المقدسة التى يتوق إليها اليهود (٣) .

ويلاحظ أن هذا المصطلح هو مصطلح خاص لا يطلق على كل اليهود وإنما يطلق على طائفة خاصة منهم ، واليهود أنفسهم مختلفون فى هذه الطائفة .

فيذهب تيودور هرتزل : إلى أن الصهيونية هى العودة إلى الحياة اليهودية قبل أن تكون عودة إلى أرض صهيون (٤) .

بينما يرى الصهاينة المعاصرون : أن المسألة ليست مسألة عقيدة أو دين وإنما هى مسألة العودة الفعلية إلى جبل صهيون فى فلسطين فلا يسمى صهيونى

---

(١) د . عوض الله حجازى مقارنة الأديان ص ٦٣ .

(٢) مزامير ٩ / ١١ .

(٣) المجتمع العربى والقضية الفلسطينية ص ٣٤١ .

(٤) ملف وثائق وأوراق القضية الفلسطينية جـ ١ ص ٧٨ .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)



إلا من يحمل حقائبه بالفعل ويعود إلى فلسطين .

فالصهيونى عند هؤلاء غير اليهودى .

ذلك أن اليهود هو الفرد الذى يعتنق الديانة اليهودية . ويتجنس بأى جنسية أخرى - إنجليزية أو فرنسية - ويذوب فى هذه الجنسية بحيث يفقد تماماً عاداته وتقاليده وحياته اليهودية ، ولكن الصهيونى هو الذى يذهب بالفعل إلى جبل صهيون بإسرائيل .

ومن هنا ، فالظن الشائع عن الصهيونى بأنه اليهودى الذى يؤمن بضرورة قيام دولة إسرائيل ويساعدها بكل أنواع المساعدات حتى لو بقى كما هو يهوديا إنجليزيا أو فرنسياً أو أمريكياً ، هذا الظن خطأ عند مفكرى اليهود وقادتهم ويسمى ( بن جوريون ) هذا النوع بأنه صهيونية مزيفة ، فالصهيونى الحقيقى فى نظره هو الذى يترك مقامه أيا كان ويرحل إلى إسرائيل .

وهذا ما أشار إليه بن جوريون بقوله : " أما أولئك اليهود الذين يعتبرون أنفسهم جزءاً من الشعب الأمريكى أو الإنجليزى أو الفرنسى - أولئك اليهود الذين لا يعتقدون أنهم يعيشون فى منفى ولا يرون مستقبلهم ومستقبل أولادهم وأحفادهم لا يمكن أن يوجد إلا فى إسرائيل ، هؤلاء اليهود جميعاً إنما يذوبون تدريجياً فى حضارة غير يهودية ولغة غير يهودية ، إن هؤلاء الذين يطلقون على أنفسهم - كذباً - لقب الصهيونيين بحكم إنتمائهم إلى منظمات تحمل هذا الإسم هى فى الحقيقة خطر على مستقبل اليهودية " . (١).

وهذا ما أكدته جولدا مائير حين قالت : بعد قيام دولة صهيون لا يمكن أن يعد صهيونيا إلا ذلك الذى يحمل حقائبه ويأتى على الفور " (٢).

ولكن هل الصهيونية حركة دينية أم حركة سياسية ؟

والواقع أن الحركة الصهيونية نشأت فى بدايتها دينية على يد رجال الدين

---

(١) راجع ص ٥٤ من إسرائيليات لأحمد بهاء الدين ط . دار الهلال .

(٢) السابق ٥٦ .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)



أثناء الإسر البابلى ، والذين بدأوا يضعون فى التوراة نصوصاً تمجد العودة إلى جبل صهيون فى القدس حتى يحثوا اليهود على العودة إلى فلسطين ، وكان اليهود يتصورون أن العودة إلى جبل صهيون وإعادة بناء الهيكل سوف تكون على يد ( المسيح المنتظر ) فلما ظهرت الحركة الصهيونية فى القرن التاسع عشر أخذت طابعاً سياسياً حيث أنها لم تستهدف إلا إقامة دولة يهودية فى أى مكان ، بدليل أنها قبلت مبدئيا قيام دولة لليهود فى أوغندا (١)، ولكن الحركة الصهيونية وجدت أن فكرة العودة إلى فلسطين من الأفكار الدينية التى كان يعلم بها اليهود قديماً ، فاتخذتها كورقة رابحة لحفز همم اليهود ، ولإضفاء الطابع الدينى عليها والواقع أن الحركة الصهيونية الحديثة كانت حركة سياسية مائة فى المائة ولم يكن لها أى ارتباط بالدين ، بدليل أنها ألغت فكرة المسيح المنتظر وطالبت اليهود بالعودة إلى هناك بصرف النظر عن ظهور هذا المسيح .

كما أن فكرة العودة إلى جبل صهيون فكرة سخيفة ولا يمكن أن يكون لها أساس دينى ، وإلا فما هو الدين الذى يأمر أتباعه بأن يعودوا إلى مهبط هذا الدين ، وأى عاقل يقبل منطقياً أن يعود كل المسلمين إلى مكة مهبط الوحى الإسلامى ؟ أو أن يعود كل النصارى فى العالم إلى القدس منشأ عيسى عليه السلام ؟ إذاً ففكرة الصهيونية فكرة سياسية إستعمارية ، الهدف منها تبرير إستيلاء اليهود على فلسطين وطرد العرب الآمنين أصحاب الأرض الحقيقيين .

---

(١) راجع كتاب " الدولة اليهودية لهرتزل " .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

# الباب الأول
# التاريخ اليهودى العام

ويتكون من ثلاثة فصول :

الفصل الأول : التاريخ اليهودى القديم .

الفصل الثانى : التاريخ اليهودى الحديث .

الفصل الثالث : ملاحظات على تاريخ اليهود .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)



# الفصل الأول
# التاريخ اليهودى القديم

**تمهيد :**

يعد التاريخ اليهودى عنصراً أساسياً من عناصر العقيدة اليهودية بحيث إننا لا نستطيع أن نكتب عن مشكلات العقيدة اليهودية دون أن نعرض لتاريخ اليهود بالتفصيل .

ومع أن العقائد السماوية تنزل مقررة من السماء بعيدة كل البعد عن الظروف البشرية وتطوراتها إلا أن اليهود استمدوا عقيدتهم من تاريخهم وما حدث لهم بحيث أصبحت العقيدة اليهودية فى حقيقتها بلورة ونتائج لما حدث لليهود على مدى تاريخهم .

ويكاد اليهود يكونون الأمة الوحيدة التى كتبت تاريخها بيدها حسب أهوائها ووضعته فى إطار من المقدسات بحيث جعلته كله وحياً سماوياً مقدساً لا يقبل الجدل أو المناقشة .

ويتلخص التاريخ عند اليهود فى أن كل عملية الخلق والتدبير الإلهى على مسرح السموات والأرض كانت لهدف واحد هو : إختيار بنى إسرائيل وأصطفائهم وتسليمهم دور البطولة الأبدى على مسرح الإنسانية ، أما الأمم الأخرى فليست إلا كومبارساً لا أهمية لها إلا بقدر خدمتها لليهود (١).

وهذا ما يدعونا إلى الحذر الشديد فى استقاء تاريخ اليهود من مصادرهم دون النظرة الفاحصة إلى هذه المصادر والتمحيص الدقيق للأحداث التى ترويها .

وقد كان منهجنا فى هذا الباب هو مقارنة أحداث التاريخ اليهودى بالقرآن الكريم والسنة النبوية فما وافقهما أخذناه وما خالفهما تركناه وما سكت عنه

---

(١) الصهيونية العالمية وإسرائيل ص ١٣ .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)



القرآن من أحداث تاريخهم نعرضه على العقل إن كان من الممكن قبوله أم لا ، وهذا خلافا لكثير من الباحثين الذين عرضوا تاريخ اليهود كما روته كتبهم أو كما كتبه الغربيون دون النظرة القرآنية العقلية التى سنسير عليها فى هذا الباب .

**أصل اليهود ونسبهم :**

لا نستطيع أن نعرف أصل اليهود دون أن نعود إلى الجد الأكبر للعرب العاربة واليهود معاً ، وهو خليل الله سيدنا إبراهيم عليه السلام .

وقد نشأ سيدنا إبراهيم - عليه السلام - فى أور " محلة " الكلدانيين بالعراق فى بيئة وثنية تعبد الأصنام من دون الله ، وكان أبوه هو صانع هذه الأصنام وإخوته هم الذين يقومون بتسويقها والتجارة فيها .

وقد أدرك سيدنا إبراهيم بفطرته أن هذه الأصنام لا تستحق العبادة من دون الله ، فاعتزل قومه وما كانوا يعبدونه حتى نزلت عليه الرسالة واصطفاه الله لتبليغ وحيه ، فراح إبراهيم يناقش عباد الأصنام وعباد الكواكب والشموس وعباد البشر من قومه .

ويقص علينا القرآن الكريم قصة مناقشته لعباد الأصنام فى سورة الأنبياء [١] كما يقص علينا قصة محاجته لعباد الكواكب والشمس والقمر فى سورة الأنعام [٢] كذلك يبين لنا القرآن الكريم محاجة إبراهيم لعباد البشر فى سورة البقرة [٣] .

وقد أبى قومه إلا أن يتمسكوا بباطلهم وأصروا على إلحاق الأذى بسيدنا إبراهيم ، فأوقدوا له ناراً وألقوه فيها فنجاه الله من هذه النار حتى كانت برداً وسلاماً عليه .

وأدرك إبراهيم أن قومه لا يرجى منهم خير ، فغادر بلاد الكلدانيين وأخذ معه زوجه سارة وابن أخيه لوط - عليه السلام - ومن آمن معهم ، وهاجر من العراق إلى

---

(١) راجع الآيات من ٥١ - ٧١ سورة الأنبياء .

(٢) الآيات من ٧٥ - ٨٣ من سورة الأنعام .

(٣) الآيات من ٢٥٨ - ٢٦٠ .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)



فلسطين ، فما هى ظروف أرض المهجر ؟

**فلسطين :** كانت فلسطين تسمى قديماً بأرض كنعان نسبة إلى بعض القبائل العربية التى هاجرت إليها واستقرت فيها قبل إبراهيم عليه السلام ، وهم أبناء كنعان ابن حام بن نوح . ويقال : إنهم أول من سكن فلسطين على أرجح الآراء[١] .

وهكذا كانت فلسطين مقصد جميع القبائل المهاجرة [٢] من الجزيرة العربية نتيجة لصعوبة الظروف الطبيعية فى الجزيرة العربية ، فمناخ الجزيرة العربية حار جاف على العموم ، كما أنه نادر الأمطار مما دفع العرب إلى الإرتحال إلى فلسطين ذات الظروف الطبيعية المعتدلة بموقعها المجاور للبحر الأبيض المتوسط ، كما دفعهم إلى الاشتغال بالتجارة فى بلاد الشام ( لبنان وفلسطين ) وبلاد اليمن .

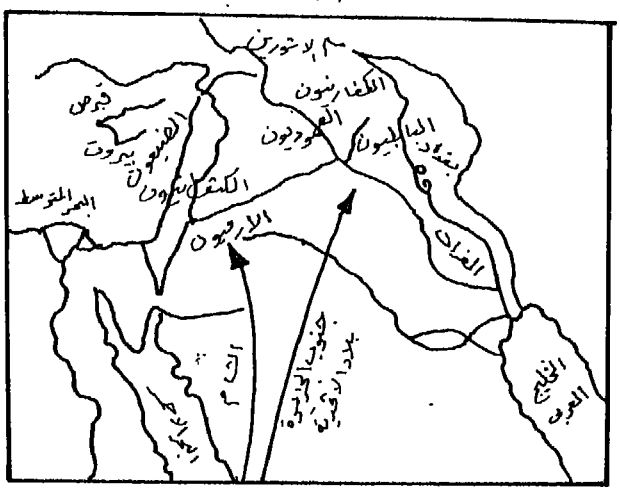


أهم الدول القديمة التى سكنت الشام وبلاد الرافدين

وقد سجل القرآن الكريم هذه الهجرات إلى أرض الشام وأرض اليمن فقال : " لإيلاف قريش إيلافهم . رحلة الشتاء والصيف " حيث كان العرب يشترون السلع التجارية من اليمن ثم يبيعونها فى أسواق الشام فى رحلة الصيف ،

---

(١) د . جمال حمدان - اليهود إنثروبولوجيا ص ١٠ .

(٢) أنظر الخريطة المرفقة .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)



ثم يشترون سلعاً أخرى يبيعونها لأهل اليمن فى رحلة الشتاء [١].

وهكذا كانت فلسطين أرضاً خصبة لها من الظروف الطبيعية ما ليس لأرض شبه الجزيرة العربية . ومن هنا كان وصف الله سبحانه وتعالى لهذه الأرض بأنها مباركة ، وأن هذه البركه ليست خاصة بقبيلة معينة أو بقوم معينين ، وإنما هى للعالمين . وهذا ما تشير إليه آيات الكتاب الكريم : ﴿ **ونجيناه ولوطاً إلى الأرض التى باركنا فيها للعالمين** ﴾[٢] .

ويقول أستاذنا الدكتور عوض الله حجازى : " والآية بهذه الصورة تبين الوضع التاريخى لهذه المنطقة من الأرض ، وهى أنها أرض باركها الله تعالى وملأها بالرزق الكثير والعيش الرغيد لكل من يحل فيها ويأتى إليها من العالمين ، وأنه قد باركها الله بوجود كثير من الرسل فيها ، وأنها كانت دار هجرة من زمن قديم ، ومن هنا ندرك السر فى هجرة كثير من القبائل إليها قديما " [٣] .

والحق أن خصوبة هذه المنطقة كان سبباً فى النزاع الذى دار حولها بين العرب والعبرانيين ، فقد أقامت فى فلسطين قبائل عربية كثيرة ، منها : النبطيين الذين أقاموا مملكة فى الجزء الجنوبى من فلسطين وفى شمال الحجاز ، كما قامت فيها مملكة الغساسنة ، وكانت قبائل العبرانيين فى صراع دائم مع هذه القبائل العربية من أهل البلاد [٤] .

<u>عودة إلى إبراهيم</u> :

وعلى أى حال ، فقد كانت هذه هى الهجرة الأولى لسيدنا إبراهيم إلى أرض فلسطين وأسبابها - كما رأينا - هى :

١ - رفض قومه لدعوته ومحاولتهم القضاء عليه .

٢ - أمر الله له بالهجرة .

---

(١) د . محمد زيادة - تاريخ العالم الإسلامى ص ٢٠ .

(٢) سورة الأنبياء الآية ٧١ .

(٣) مقارنة الأديان ص ٦٧ .

(٤) د . إسماعيل صبرى عبد الله - فى مواجهة إسرائيل ص ٥٢ .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)



٣ - محاولة نشر دعوة التوحيد فى أى مكان آخر .

وقد اختلف المؤرخون فى تاريخ هذه الهجرة ، فمنهم من قال : إنها كانت سنة ١٩٢٣ ق م ، ومنهم من قال سنة ٢٠٠٠ ق م وقيل : سنة ١٨٠٠ .

وعلى أى حال ، فكل التواريخ التى ذكرها المؤرخون لأحداث بنى إسرائيل إحتمالية ولا يقين فيها .

ثم حدث جدب وقحط فى فلسطين فهاجر إبراهيم عليه السلام هجرته الثانية إلى مصر التى كانت محكومة آنذاك بواسطة ملوك الرعاة ، وهم من العماليق الذين يطلق عليهم إسم " الهكسوس " وهناك حاول فرعون مصر أن يعتدى على ( سارة ) زوجة إبراهيم ، وكانت جميلة لدرجة أنها لفتت أنظار أعوان فرعون الذين أخبروه بجمالها فضمها إلى حريمه ، وحينما حاول الإعتداء عليها شلت يداه فطلب منها أن تدعو الله أن يطلق يداه ففعلت ، فعاد إلى الهجوم عليها فشلت يداه مرة ثانية ، فطلب منها العفو فدعت له الله وعفت عنه فأعطاها هدايا كثيرة ، منها : السيدة ( هاجر ) عليها السلام .

وهنا تحاول التوراة أن تنسب إلى إبراهيم ما لا يليق به كنبى ، حيث تصوره فى صورة الرجل الذى يتاجر بعرضه وشرفه فى مقابل المال والهدايا ، وعلى أى حال ، فقد عاد إبراهيم من مصر ومعه ( سارة ) محفوظة بحفظ الله لم يمسها سوء ومعه ( هاجر ) ولما كانت سارة عقيما لا تنجب أشارت على إبراهيم عليه السلام أن يتزوج من هاجر لعل الله يرزقه منها بولد تقر به عينه ، فتزوجها إبراهيم ورزق منها بإسماعيل ، ولأمر أراده الله أخذ إبراهيم إبنه إسماعيل وزوجه هاجر وأسكنهما فى مكة . وتحت رعاية الله وأمنه تركهما فى صحراء جرداء : ﴿ **ربنا إنى أسكنت من ذريتى بواد غير ذى زرع عند بيتك المحرم ربنا ليقيموا الصلاة فاجعل أفئدة من الناس تهوى إليهم وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون** ﴾ (١) .

فنشأ إسماعيل فى هذا المكان وصاهر قبيلة ( جرهم ) وهى من العرب العاربة بينما كان هو عبرانياً فلما اختلط بهم وتزوج منهم سمى أولاده بالعرب المستعربه

---

(١) سورة إبراهيم الآية : ٣٧ .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)



أو العرب الإسماعيلية .

ولما بلغ إسماعيل سن الأربعين أرسله المولى سبحانه وتعالى إلى قومه من الجراهمة والعمالقة ، كما كلفه الله مع سيدنا إبراهيم ببناء البيت الحرام فى مكة ﴿ وعهدنا إلى إبراهيم وإسماعيل أن طهرا بيتى للطائفين والعاكفين والركع السجود ﴾ .

﴿ وإذ يرفع إبراهيم القواعد من البيت وإسماعيل ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم . ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا أمة مسلمة لك وأرنا مناسكنا وتب علينا إنك أنت التواب الرحيم . ربنا وابعث فيهم رسولا منهم يتلو عليهم آياتك ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم إنك أنت العزيز الحكيم ﴾[1] .

واستجاب الله دعاء إبراهيم وإسماعيل ، فكان من ذرية إسماعيل الأمة المسلمة وبعث الله فيها الرسول الذى دعا به إسماعيل ، وهو محمد ﷺ الذى بعث من العرب المستعربة التى تنتهى فى نسبها إلى إسماعيل عليه السلام .

وإلى هنا نكون قد انتهينا من الفرع الأول من أبناء إبراهيم ، وهو إسماعيل . ويلاحظ أن التوراة تصمت صمت القبور عن قصة إسماعيل فى مكة ولا تعترف بها.

**إبراهيم وبنو إسرائيل :**

رزق إبراهيم بعد إسماعيل بولد آخر هو إسحق من زوجه ( سارة ) التى كافأها الله على صبرها مع إبراهيم فبشرها بولد وحفيد وبتسمية الولد والحفيد معاً ﴿ فبشرناها بإسحق ومن وراء إسحق يعقوب ﴾

وتروى لنا التوراة أن إبراهيم قد تزوج بسيدة كنعانية إسمها ( قطورة ) أنجبت له ستة أولاد ، فيكون جملة من أنجبه من البنين ثمانية [2].

---

(١) سورة البقرة الآيات من ١٢٥ - ١٢٩ .

(٢) محمد صبيح - القدس ومعاركنا الكبرى ص ٣٨ ، وقارن الإصحاح الخامس والعشرين من سفر التكوين حيث يقول : " عاد إبراهيم فأخذ زوجه اسمها قطورة فولدت له زمران - ويقشان - ومدان - ومديان - ويشبان - وشوحا "

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)



وكما سكتت التوراة عن قصة إسماعيل سكتت كذلك عن قصة الأبناء الستة لإبراهيم وحصرت كل التاريخ فى ولد واحد وهو ( إسحق ) كما حاولت أن تنسب له كل فضل فادعت زورا أنه هو الذبيح وأنكرت أن يكون إسماعيل هو الذبيح ، وسوف نناقش دعواهم إن شاء الله فى الباب الثالث من هذا الكتاب .

وعلى أى حال ، فسوف نركز الحديث الآن عن إسحق وبنيه ، فهو البداية الحقيقية لتاريخ بنى إسرائيل .

إسحق وبنوه :

ولد إسحق بعد مولد إسماعيل بأربع عشرة سنة ، وكبر إسحق وتزوج وأنجب ولدين هما : ( عيسو ) و ( يعقوب ) المسمى بإسرائيل وإليه ينسب بنو إسرائيل .

وقد تزوج يعقوب من بنتى خاله وهما : ( ليئه ) و ( راحيل ) كما تزوج من ( زلفه ) جارية ( ليئه ) ومن ( بلهة ) جارية ( راحيل ) وأنجب من الأربعة أثنى عشر ولدا هم :

من ليئه : رأوبين - شمعون - لاوى - يهوذا - يساكر - زبوون .

ومن راحيل : يوسف وبنيامين .

ومن زلفة : جاد - واشير .

ومن بلهة : دان - نفتالى [1] .

ولكن يعقوب كان يحب يوسف بن راحيل حباً شديداً مما نتج عنه حقد إخوته عليه ومحاولتهم قتله ، ثم عدلوا إلى الإلقاء فى الجب لعل بعض القوافل السيارة تمر عليه وتأخذه ، وفعلا مرت قافلة وأخذت يوسف وباعته لعزيز مصر ، وكان ما كان من أمر محنته ودخوله السجن ظلماً ثم خروجه من السجن على الملك حيث تولى منصب ( وزير التموين ) ، أو وزير المالية ( قال إجعلنى على خزائن الأرض إنى حفيظ عليم ) والقصة مفصلة فى سورة يوسف مما لا يدعو لإعادتها ها هنا .

ولكن ما نريد أن نؤكد عليه هو أن دخول يوسف إلى مصر كان هو السبب فى مجىء اليهود ، ذلك أن يوسف بعد أن تولى هذا المنصب أرسل فى طلب أبيه يعقوب

---

(١) راجع قصص الأنبياء للشيخ عبد الوهاب النجار ص ١٥٠ .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)



وعفا عن إخوته ( فلما دخلوا على يوسف آوى إليه أبويه وقال ادخلوا مصر إن شاء الله آمنين ورفع أبويه على العرش ) .

ودخل يعقوب وبنيه إلى مصر وعاشوا فيها سنة ١٦٥٠ قبل الميلاد تقريباً ، ومات يعقوب فى مصر ، ولكنه طلب من يوسف قبل موته أن يدفن فى فلسطين ، فذهب به يوسف وإخوته ودفنوه هناك ثم عادوا مرة ثانية .

**بنو إسرائيل فى مصر :**

إستقر المقام ببنى إسرائيل فى مصر ، وكان عددهم حين أتوا إليها لا يزيد عن سبعين ، ولكنهم تكاثروا وزاد عددهم ونعموا بخير مصر وأهلها ، فقد سعوا إلى خدمة الهكسوس الذين كانوا يحتلون مصر وأصبحوا عوناً لهم ضد الشعب المصرى (١) .

وهذا هو طبع اليهود دائما فهم قوم نهازون للفرص ، ويعرفون من أين تؤكل الكتف ، وقد دفعتهم خستهم ونذالتهم إلى أن يتعاونوا لا مع الشعب المصرى الذى نزلوا فى أرضه وأكرم مثواهم حيث اختاروا أفضل الأماكن من مصر لكى يعيشوا فيها بنص التوراة : " أسرعوا وأصعدوا إلى أبى وقولوا هكذا : يقول إبنك يوسف قد جعلنى الله سيداً لكل مصر ، أنزل إلى لا تقف فتسكن أرض جاسان وتكون قريبا منى أنت وبنوك وبنو بنيك وغنمك وبقرك وكل مالك وأعولك هناك " (٢)

وهكذا يتكفل يوسف بإسكانهم فى أرض مصر وبإعاشتهم ومأكلهم ومشربهم من خير المصريين ، وحينما جاء يعقوب إلى مصر بالغ فرعون مصر فى إكرامه ونفذ له كل رغباته ، وقال ليوسف بنص التوراة : " أبوك وإخوتك جاءوا إليك ، أرض مصر قدامك فى أفضل الأرض أسكن أباك وإخوتك ليسكنوا فى أرض جاسان وإن علمت أنه يوجد بينهم ذوو قدرة فإجعلهم رؤساء مواشى على التى لى " (٣)

---

(١) د / جمال حمدان – اليهود أنثروبولوجيا ص ١١ .

(٢) سفر التكوين إصحاح ٤٥ .

(٣) المرجع السابق إصحاح ٤٧ .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)



ولم يقف كرم مصر مع بنى إسرائيل عند إستقبالهم وإنقاذ حياتهم وإنما أحاطتهم برعايتها وفتحت أمامهم أبواب خيراتها حتى ( تملكوا فيها وأثمروا وكثروا جداً ) كما تقول التوراة (١) .

فهل يحفظ اليهود هذا الجميل ؟ ؟

كلا ، وإنما يتعاونون مع الهكسوس أعداء مصر ويعملون لهم جواسيس على الشعب المصرى ، ويحاولون الوصول إلى ما يريدون على أكتاف الشعب المصرى .

وهكذا يردون الجميل بنكران الجميل ، مما أغضب منهم الشعب المصرى وخصوصاً بعد أن طردوا الهكسوس من مصر وأستولى على الحكم أبناؤها الوطنيون رمسيس وأحمس ومنفتاح ، وغيرهم من أبناء مصر .

ومن هنا بدأ نجم الإسرائيليين فى الأفول ، وأصبحوا كجماعة غير مرغوب فى بقائهم ، فأذاقهم المصريون شتى ألوان العذاب واتخذوا منهم عبيداً فى بيوتهم وأجراء فى أرضهم ، وأجبرهم الحكام على تعبيد الطرق وشق الترع وبناء المعابد والمقابر (٢) .

وحاول الإسرائيليون الفرار من مصر إلى أى بلد آخر يعيشون فيه كما يريدون ويبتزون أموال أهله - كما هو شأنهم - ولكنهم لم يستطيعوا ، لأن فرعون مصر كان قد اقتص منهم لما صنعوه بمصر سابقاً ، وأصبحوا فى مصر شبه مسجونين ، ومع كل يوم يشتد إيذاء المصريين لهم ، وتتضاعف كراهيتهم ، ويسومونهم العذاب ألواناً .

هذه الحالة التى وصفها القرآن الكريم فقال : ﴿ **وإذ أنجيناكم من آل فرعون يسومونكم سوء العذاب يذبحون أبنائكم ويستحيون نساءكم وفى ذلكم بلاء من ربكم عظيم** ﴾(٣) .

---

(١) سفر الخروج إصحاح ١ .

(٢) المزاعم الصهيونية فى فلسطين ص ١٠ - الأستاذ فتحى فوزى عبد المعطى .

(٣) راجع تفاصيل القصة فى سورة القصص . والآية من سورة البقرة : ٤٩ .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)



وقد تفاقمت الأمور سوءاً بعد أن تنبأ أحد العرافين لفرعون مصرّ بأنه سيولد من بنى إسرائيل من يكون سببا فى هلاكه لذلك أمر فرعون بذبح كل ذكر يولد من بنى إسرائيل .

وفى وسط هذا البلاء المبين الذى أحاط ببنى إسرائيل ، من الله عليهم بالنعمة الكبرى وهى ولادة نبى الله موسى ونجاته من جند فرعون ، بل وتربيته فى بيت فرعون نفسه .

فقد أوحى الله إلى أم موسى - بعد أن ولدته - أن ترضعه وأن تضعه فى تابوت ( صندوق خشبى ) وأن تلقيه فى اليم ويذهب به اليم إلى بيت آل فرعون ويريد فرعون أن يقتله ولكن الله يلقى الحنان فى قلب زوجة فرعون فتطلب إلى فرعون وجنده ألا يقتلوا الطفل ، وتقول لفرعون : " لا تقتلوه عسى أن ينفعنا أو نتخذه ولدا وهم لا يشعرون " .

وتربى موسى فى بلاط فرعون حتى كبر وأشتد عوده ، وهنا أتاه الله حكما وعلماً ، بأن جعله زعيما على قومه بنى إسرائيل ممتازاً فيهم يرجعون إليه فى مهامهم ويمتثلون له إذا أمرهم أو نهاهم [١] .

ومن هنا كان هو السند الذى بعثه الله لبنى إسرائيل ، وكان هو النصير الذى يلجأ إليه المظلومون منهم .

وخرج موسى يوماً على حين غفلة من أهل المدينة فوجد رجلا مصرياً يريد أن يأخذ إسرائيليا لكى يسخره فى بعض عمله ، فاستغاث العبرانى بموسى فجاء إلى المصرى ووكزه وكزة كانت القاضية لحياة المصرى ، وقتل المصرى خطأ على يد موسى عليه السلام ، واعترف موسى بذنبه وتاب إلى ربه ﴿ **قال رب إنى ظلمت نفسى فاغفر لى فغفر له إنه هو الغفور الرحيم . قال رب بما أنعمت على فلن أكون ظهيراً للمجرمين** ﴾[٢] . ولم يعلم بذلك

---

(١) قصص الأنبياء للشيخ عبد الوهاب النجار ص ١٩٢ هامش .

(٢) سورة القصص الآيتان : ١٦ ، ١٧ .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)



الأمر سوى الرجل الذى نصره موسى .

وفى اليوم الثانى خرج موسى عليه السلام وهو يخشى أن يفتضح أمره ، فإذا بنفس الإسرائيلى يتشاجر مع مصرى آخر ، وفيما يبدو أن موسى قد عنف الإسرائيلى لكثرة مشاجراته ، ولكنه أراد أن يبطش بالمصرى بحيث يمنعه من مقاتلة الإسرائيلى ، ولكن جبن الإسرائيلى جعله يظن أن موسى يريد أن يبطش به هو ، وإذا به يصيح بأعلى صوته " يا موسى أتريد أن تقتلنى كما قتلت نفساً بالأمس إن تريد إلا أن تكون جباراً فى الأرض وما تريد أن تكون من المصلحين "

وهنا إنطلق المصرى وأخبر قومه بجريمة موسى ، وعلم فرعون بالأمر فأرسل إليه من يقتله - ولكن الله مانعه وحافظه ، وإرادة الله غالبة ، فانطلق رجل من آل فرعون وأخبر موسى بما عزم عليه فرعون قبل أن يأتى رسل فرعون . ونصحه الفرعونى بأن يفارق بلاد مصر ، فقبل موسى النصيحة وذهب إلى أرض مدين ، وهى بلاد واقعة حول خليج العقبة عند نهايته الشمالية وشمال والحجاز وجنوب فلسطين . وهى مقر نبى الله شعيب ، وهناك توالت الأحداث والمواقف حتى تزوج بابنة شعيب واسمها ( صفورة ) وكان صداقها خدمته لأبيها ثمانى سنوات أو عشر سنوات ، ولما انقضى الأجل المتفق عليه بينهما أخذ زوجته وعاد حتى وصل إلى طور سيناء ، وفى الجانب الأيمن من الطور وجد ناراً فقال لأهله : " امكثوا إنى آنست ناراً لعلى آتيكم منها بقبس أو جد على النار هدى "

فلما وصل إلى النار سمع نداء السماء " يا موسى إنى أنا ربك فاخلع نعليك إنك بالواد المقدس طوى " وأعلمه الله باختياره للرسالة وتبليغ وحيه ( وأنا اخترتك فاستمع لما يوحى . إننى أنا الله لا إله إلا أنا فاعبدنى وأقم الصلاة لذكرى ) .

وهنا علمه الله أساس العقيدة وهى : وحدانية الله ، ثم عرفه بعقيدة البعث فقال : ﴿ **إن الساعة آتية أكاد أخفيها لتجزى كل نفس بما تسعى فلا يصدنك عنها من لا يؤمن بها واتبع هواه فتردى** ﴾[1] .

وفى هذا الموقف العظيم أظهر الله لموسى المعجزات الدالة على قدرته تعالى حيث حول عصاه إلى حية تسعى ، كما وضع يده فى جيبه فخرجت بيضاء من غير

---

(١) سورة طه الآيتان : ١٥ ، ١٦ .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)



سوء ، كما أموه أن يبلغ فرعون أمر هذه الدعوة الجديدة ، ولكن موسى قال : ( رب إنى قتلت منهم نفساً وأخاف أن يقتلون ) وطلب من الله أن يرسل معه أخاه هارون وكان أفصح منه لساناً ، فاستجاب الله لطلب موسى وقال : ﴿ **سنشد عضدك بأخيك ونجعل لكما سلطاناً فلا يصلون إليكما بآياتنا أنتما ومن اتبعكما الغالبون** ﴾.

وعاد موسى إلى مصر فأخبر أخاه هارون بأنه شريك له فى الرسالة ومعين له على تبليغ حجة الله ، وذهبا إلى فرعون وأخبراه بحقيقة الرسالة وطلبا منه أمرين :

**الأمر الأول :**

أن يتنازل عن دعوة الألوهية وأن يعبد الناس للإله الحقيقى الذى يستحق العبادة .

**الأمر الثانى :**

أن يطلق بنى إسرائيل وأن يفكهم من الأسر والتعذيب .

ولكن فرعون رفض الأمرين على الرغم من ظهور المعجزات القاهرات أمام عينيه ، هذه المعجزات التى جعلت كبار سحرة فرعون يخرون لله ساجدين حين أيقنوا أن ما يصنعه موسى ليس فعلا بشرياً وإنما هو فعل إلهى .

ولكن فرعون يزداد كفراً وطغياناً وينطلق فى بنى إسرائيل تقتيلا وإرهاقا بل ويعقد العزم على قتل موسى . وهذا ما يشير إليه قول رب العزة : ﴿ **ولقد أرسلنا موسى بآياتنا وسلطان مبين إلى فرعون وهامان وقارون فقالوا ساحر كذاب فلما جاءهم بالحق من عندنا قالوا اقتلوا أبناء الذين آمنوا معه واستحيوا نساءهم وما كيد الكافرين إلا فى ضلال وقال فرعون ذرونى أقتل موسى وليدع ربه أنى أخاف أن يبدل دينكم أو أن يظهر فى الأرض الفساد** ﴾[1].

ولكن الله أوحى إلى موسى أن يأخذ بنى إسرائيل وأن يهرب بهم من مصر ليلا فانطلق موسى بقومه من بنى إسرائيل من أرض مصر ذاهباً إلى أرض فلسطين ،

---

(١) سورة غافر الآيات : ٢٣ - ٢٦ .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)



ولكن فرعون علم بالأمر فانطلق وراءهم حتى كاد يلحق بهم ، وهنا صاح اليهود الجبناء " إنا لمدركون " وهدأ موسى من روعهم " كلا إن معى ربى سيهدين " وأوحى الله إلى موسى أن يضرب بعصاه البحر فانفلق البحر وعبر بنو إسرائيل ، ونزل فرعون بجنوده وراءهم ، فأطبق الله عليه البحر وغرق هو وجنوده .

وكان خروج موسى بقومه فى عام ١٣٠٠ ق . م تقريباً ، وقيل : عام ١٤٤٧ ق . م

وهناك خلاف بين المؤرخين حول شخصية الفرعون الذى غرق فى البحر هل هو رمسيس أو منفتاح أو تحتمس الثالث ؟ (١) . وهى مسائل خلافية لم يوضحها القرآن الكريم ، وبالتالى فهى لا تفيدنا فى قليل أو كثير ولا تستحق أن نشغل بها بالنا ، ولو كان فيها فائدة لبينها القرآن الكريم ، وبما أنه سكت عنها فلنسكت نحن أيضاً ، وسوف نحاول الآن أن نتابع مسيرة التاريخ الإسرائيلى بعد عبورهم البحر الأحمر .

## بنو إسرائيل فى سيناء

رأينا كيف آمن الإسرائيليون بموسى الذى رأوا فيه طوق النجاة من عذاب فرعون مصر ، وشاهدنا كيف تحمل موسى من أجل دفع الضر عنهم عذاب الخوف والتشتت والهجرة إلى مدين ، وكيف تحمل مقاومة فرعون مصر لدعوته . . . ولكن كل ذلك يهون فى سبيل تعبيد بنى إسرائيل لله وإخراجهم من ضلال عبوديتهم لفرعون والأوثان إلى نور عبادة الإله الواحد الذى يستحق العبادة .

وبهذا أنعم الله على بنى إسرائيل بنعمة كبرى حيث شاهدوا هلاك عدوهم وزال عهد السخرة والتعذيب ، واستقبلوا عهد الحرية والكرامة فى ظل نور النبوة المباركة ، ويشير القرآن الكريم إلى ما بين العهدين من فرق فيقول : ﴿ **ولقد بوأنا بنى إسرائيل مبوأ صدق ورزقناهم من الطيبات** ﴾ (٢) .

---

(١) راجع ص ٢٦٤ من كتاب فى مواجهة المسلمين للعدوان الإسرائيلى ، جـ ٨ من ٢٣٩ من قصص الأنبياء .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)



وفى هذه المرحلة الجديدة شاهد بنو إسرائيل بعينى رأسهم المعجزات الواضحات ، والعلامات التى تدل دلالة قاطعة على أن موسى مرسل من عند الله ، ومنها :

١ - إنتصار موسى على سحرة فرعون ، تلك المعجزة الكبرى التى أسجدت حتى السحرة لله رب العالمين غير مبالين بتعذيب فرعون لهم وتقطيعه لأيديهم وأرجلهم وتصليبهم على جزوع النخل .

٢ - إنتقام الله من فرعون وقومه حين كذبوا موسى ، فأرسل عليهم الجراد والقمل والضفادع والطوفان والدم حتى طلبو من موسى أن يرفع عنهم هذا البلاء ، فدفعه عنهم بأمر الله ﴿ **ولقد أخذنا آل فرعون بالسنين ونقص من الثمرات لعلهم يذكرون فإذا جاءتهم الحسنة قالوا لنا هذه وإن تصبهم سيئة يطيروا بموسى ومن معه ألا إنما طائرهم عند الله ولكن أكثرهم لا يعلمون وقالوا مهما تأتنا به من آية لتسحرنا بها فما نحن لك بمؤمنين فأرسلنا عليهم الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم آيات مفصلات فاستكبروا وكانوا قوما مجرمين ولما وقع عليهم الرجز قالوا يا موسى أدع لنا ربك بما عهد عندك لئن كشفت عنا الرجز لنؤمنن لك ولنرسلن معك بنى إسرائيل فلما كشفنا عنهم الزجر إلى أجل هم بالغوه إذا هم ينكثون** ﴾[1].

٣ - شق البحر أمام أعينهم نصفين بضربة من عصا موسى بعد أن كاد فرعون أن يلحق بهم .

٤ - غرق فرعون وقومه أمام أعينهم .

٥ - وبعد أن لفحهم الحر فى صحراء سيناء وهم بلا مأوى ولا بيوت شكوا إلى موسى ما يلقون من العناء ، فدعا موسى ربه فساق الغمام إلى ذلك المكان ليظلهم .

٦ - وبعد أن كاد طعامهم أن ينتهى طلبوا من موسى المأكل والشرب ، فأرسل الله لهم الرياح تحمل لهم المن والسلوى ، والمن : مادة تظهر على أوراق الشجر يميل طعمها إلى الحلاوة - والسلوى هى : طائر السمان .

---

(١) سورة الأعراف الآيات : ١٣٠ - ١٣٥ .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)



٧ - وبعد أن شعروا بالظمأ دعا موسى ربه فاستجاب له وأخرج الماء من بين الصخور الصماء ، ومن عجيب تقدير الله أن يتفجر الماء أثنى عشرة عيناً بعدد أسباط بنى إسرائيل لكل جماعة منهم عين محددة حتى لا يجور بعضهم على بعض فالله أعلم بدخيلة نفوسهم وما أنطوت عليه من الأثرة والأنانية وحب الذات . نعم شاهد اليهود كل هذه المعجزات وعاشوها لدرجة أن الله قد جعلهم مثلا ، فقال ﴿ سل بنى إسرائيل كم أتيناهم من آية بينة ﴾ (١) .

ولكن هل يقنع اليهود بكل هذه المعجزات ؟

إن آية واحدة من هذه الايات كانت تكفى لهداية أمة وإقناع جيل بأكمله ، فكيف بهذه السلسة المتتابعة من القوارع الخارقة والمعجزات الباهرة ، والنعم التى لا يكافئها شكر مهما كان .

ولكن قلوب بنى إسرائيل الغلف كانت تهيم فى ليل بهيم فلم تتعظ ولم تعتبر ، ولم يلق موسى منهم جزاءً ولا شكورا ، وإنما يبدأ معهم رحلة من العذاب والحوار والجدل الذى لا طائل تحته ، وبمجرد أن نجاهم الله من فرعون وقومه وعبروا البحر شاهدوا أقواما وثنيين يسجدون لأصنامهم ، وإذا باليهود ينطقون بما لا يتصوره عقل بعد هذه المرحلة الطويلة من معجزات الإله . ماذا قالوا :

ياللعجب لقد قالوا لموسى : إجعل لنا إلها كما لهم آلهة !! هل نسوا معجزات الله ؟ هل نسوا النعم التى يعيشون فيها ؟

لا أدرى ، ولكن هذا ما حدث من اليهود ، ويا لصبر موسى وحلمه ، فقد راح مرة ثانية يذكرهم بحقيقة الإله وبعدد عليهم نعمه وفضائله ، وهذا ما تشير إليه الآيات الكريمات من سورة الأعراف : ﴿ **وجاوزنا ببنى إسرائيل البحر فأتوا على قوم يعكفون على أصنام لهم قالوا يا موسى إجعل لنا إلها كما لهم آلهة قال إنكم قوم تجهلون إن هؤلاء متبر ما هم فيه وباطل ما كانوا يعملون قال أغير الله أبغيكم إلها وهو فضلكم على العالمين وإذا أنجيناكم من آل فرعون يسومونكم سوء العذاب يقتلون أبناءكم ويستحيون نساءكم وفى ذلكم بلاء من ربكم** ﴾

---

(١) سورة البقرة الآية : ٢١١ .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)



عظيم ﴾ (١).

فهل يتذكر بنو إسرائيل كل هذه النعم العظيمة ؟ وهل يراجعون أنفسهم ويثبتون على عبادة الإله الحقيقى الذى نجاهم من الهم والغم ؟ كلا ! ! وإنما بمجرد أن يذهب موسى للقاء ربه على جبل سيناء . ويغيب عنهم أربعين يوما يستبطئون موسى ويعودون إلى سابق عهدهم فى المطالبة بإله مادى ملموس ويحاول نبى الله هارون الذى استخلفه موسى عليهم أن يردهم عن غيهم فلا يستطيع بل يأتمرون عليه لقتله .

وهنا يقوم واحد منهم هو ( موسى السامرى ) بصنع عجل ذهبى - بعد أن جمع كل ما معهم من حلى وذهب - فيخرون له ساجدين .

ألا لعنة الله على قوم هذا حالهم ، وهذه أخلاقهم .

وفى لقاء موسى مع ربه أنزل الله التوراة مكتوبة فى ألواح ،كما أعلمه بما حدث لقومه من ارتداد عن عبادة الله وحده - ورجع موسى إلى قومه غضبان أسفا مما أحدثه قومه من بعده ، وبعد حوار طويل بينه وبين هارون وبينه وبين موسى السامرى علم حقيقة الأمر ، وأخمد الفتنة الوثنية وحرر بنى إسرائيل من مهانة العجل .

ثم اختار موسى سبعين رجلا من خاصة قومه ليتوبوا إلى الله من عبادة العجل ويعتذروا عن خطأ قومهم ، وذهب بهم إلى جبل الطور ، فلما كلم الله تعالى موسى وهم شهود يسمعون كلام الله عاودت جماعة منهم جبلة التمرد والعصيان ، وقالوا لموسى لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة ، فنزلت عليهم الصاعقة من السماء فأهلكتهم جميعا ، وهنا راح موسى يدعو الله أن يعفوا عنهم ويغفر لهم ، فاستجاب الله له وعفا عنهم وبعثهم من موتهم : **﴿ وإذ قلتم يا موسى لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة فأخذتكم الصاعقة وأنتم تنظرون ثم بعثناكم من بعد موتكم لعلكم تشكرون ﴾** (٢).

---

(١) سورة الأعراف الآيات : ١٣٨ - ١٤١ .

(٢) سورة البقرة الآيتان : ٥٥ ، ٥٦ .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)



فهل يشكر بنو إسرائيل كل هذه النعم ويطيعون أمر نبيهم ؟ كلا ، وإنما يأمرهم موسى بدخول الأرض المقدسة ( فلسطين ) التى يسكنها العماليق وهم جماعة من العرب الكنعانيين - فيقولون فى جبن وخور وضعف : ﴿ **إن فيها قوما جبارين وإنا لن ندخلها حتى يخرجوا منها فإن يخرجوا منها فإنا داخلون** ﴾ .

ولما عاودهم الطلب قالوا له فى بجاحة : ﴿ **إذهب أنت وربك فقاتلا إنا ها هنا قاعدون** ﴾ شقوا عصا الطاعة على موسى حتى تضرع إلى الله أن يفرق بينه وبينهم فكان العقاب أن يظلوا تائهين فى صحراء سيناء أربعين سنة ، وحرم عليهم دخول فلسطين طيلة الأربعين سنة (١) .

وأما موسى وهارون ، فقد أمرهما الله أن يذهبا إلى جبل ( هور ) ، وهناك مات هارون ودفنه موسى وعاد إلى بنى إسرائيل فاتهموه بقتل هارون حتى برأه الله ثم مات موسى بعد هارون فى فترة التيه .

**<u>بنو إسرائيل بعد وفاة موسى عليه السلام</u> :**

بعد وفاة موسى عليه السلام تولى قيادة بنى إسرائيل يوشع بن نون . وكان من أخلص أصفياء موسى عليه السلام ، فأخذ من بقى من بنى إسرائيل فى فترة التيه ودخلوا إلى مدينة أريحا وقتلوا كل من كان بها من إنسان أو حيوان بصورة بشعة يصورها ول ديورانت فيقول : " كانت هزيمة العبرانيين للكنعانيين مثلا واضحا لا نقضاض جموع جياع على جماعة مستقرين آمنين ، وقد قتل العبرانيون من الكنعانيين أكثر من استطاعوا قتلهم منهم وسبوا من بقى من نسائهم وجرت دماء القتلى أنهاراً (٢) .

وهكذا عبروا إلى الأرض التى وعدوا بها ، وكان أول بلد ملكوه مدينة " أريحا " وقد أمرهم أن يدخلوا باب المدينة حين يدخلونها سجداً خاشعين له وأن يقولوا ( حطة ) أى حط عنا خطايانا .

---

(١) سورة المائدة الآية : ٢٦ .

(٢) قصة الحضارة جـ ٢ ص ٢٢٦ وما بعدها .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)



ولكن اليهود عاودتهم سجية مخالفتهم لأمر الله فقالوا قولا غير الذى قيل لهم ودخلوا على هيئة غير الهيئة التى أمروا بها ، فغضب الله عليهم وأنزل عليهم العذاب (١) .

وإلى هذا يشير القرآن الكريم فيقول : ﴿ **وإذ قلنا إدخلوا هذه القرية فكلوا منها حيث شئتم رغداً وادخلوا الباب سجداً وقولوا حطة نغفر لكم خطاياكم وسنزيد المحسنين فبدل الذين ظلموا قولا غير الذى قيل لهم فأنزلنا على الذين ظلموا رجزاً من السماء بما كانوا يفسقون** ﴾(٢) .

وحين استقر بهم المقام وسكنوا القرى استحلوا محارم الله فاعتدوا فى السبت الذى حرم عليهم وهذا ما تؤكده الآيات الكريمة : ﴿ **واسألهم عن القرية التى كانت حاضرة البحر إذ يعدون فى السبت إذ تأتهم حيتانهم يوم سبتهم شرعا ويوم لا يسبتون لا تأتيهم كذلك نبلوهم بما كانوا يفسقون** ﴾(٣) .

وعلى الرغم من أن الإسرائيليين دخلوا إلى مدينة أريحا إلا أنهم لم يتمكنوا من السيطرة على الساحل الذى كان فى يد الفينقيين ، وفشلوا فى دخول المدن المحصنة فى يافا وحيفا وغزة وعسقلان ، وعاشوا فى هذه المنطقة فى نزاع دائم مع العرب أصحاب البلاد والمقيمين فيها منذ أزمان طويلة ، وكانت هذه المنازعات تنتهى أحيانا كثيرة بهزيمة اليهود (٤) .

**بنو إسرائيل فى فلسطين :**

بعد أن دخل اليهود إلى فلسطين انقسموا على أنفسهم وكانوا ( أثنى عشر فريقا عاشوا مختلفين متقاتلين مع بعضهم تارة ومع العرب الكنعانيين تارة أخرى .

---

(١) النجار – قصص الأنبياء ص ٣٥٦ .

(٢) سورة البقرة الآيات ٥٨ ، ٥٩ ، وسورة الأعراف الآيات ١٦١ ، ١٦٢ .

(٣) سورة الأعراف الآية ١٦٣ .

(٤) المزاعم الصهيونية فى فلسطين ص ١١

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)



ويقسم المؤرخون تاريخ اليهود فى فلسطين إلى ثلاثة عهود :

العهـد الأول : هو عهد القضاء .

العهد الثانى : هو عهد الملوك .

العهد الثالث : هو عهد الإنقسام والتشتت وزوال ملكهم بفلسطين .

- **أما العهد الأول :** فيمتد منذ دخولهم فلسطين بقيادة يوشع بن نون . وقد استمر هذا العهد ما يقرب من ثلاثمائة سنة ، وكان بنو إسرائيل فى هذا العهد يخضعون لحكم قضاة منهم ، ولكن القضاة ظلموا الشعب فلم يستجب لأحكامهم مما أوصلهم إلى حالة من الفوضى والتفرق والإنقسام حتى انهزموا هزيمة منكرة أمام الفلسطينيين ، هذه الهزيمة التى فقدوا فيها تابوت العهد بما فيه وهنا استبدل اليهود نظام القضاة بنظام الملوك .

- **والعهد الثانى هو عهد الملوك :** فقد ذهبوا إلى نبى لهم لم يسمه القرآن وأسمته التوراة ( صموئيل ) ذهبوا إليه طالبين منه أن يغير لهم نظام القضاة بنظام الملك ، بحيث يكون الملك هو قائدهم فى معاركهم ضد الفلسطينيين ، ولكن هذا النبى ذكرهم بطبيعتهم المتخاذلة الجبانة فى الحروب ، فقال لهم : ربما لو جاءكم الملك وقادكم فى الحرب أن تخذلوه ولا تقاتلوا معه ، ولكنهم قالوا : " ما لنا لا نقاتل فى سبيل الله وقد أخرجنا من ديارنا وأبنائنا " أى أن دواعى القتال موجودة وهى أن الأعداء أخرجونا من ديارنا وأسروا أبناءنا .

ولكن لما كتب عليهم القتال تولوا إلا قليلا منهم واعتمد ( صموئيل ) على هذا العدد القليل وعين عليهم ملكاً وهو طالوت ، وإذا بهم يعودون إلى الجدل مرة ثانية ويقولون : " أنى يكون له الملك علينا ونحن أحق بالملك منه ولم يؤت سعة من المال " .

قال لهم نبيهم : إن الله إختاره واصطفاه عليكم ( وزاده بسطة فى العلم والجسم والله يؤتى ملكه من يشاء والله واسع عليم ) ولم يخضع اليهود لكلام نبيهم إلا بعد أن شاهدوا المعجزات الباهرات حيث وعدهم نبيهم أن يأتى لهم بالتابوت الذى فقدوه فى حروبهم مع العرب .

وساروا وراء طالوت فأراد الله أن يختبرهم ، فمروا على نهر فقال لهم طالوت : من شرب من هذا النهر فليس منى . ومن لم يشرب منه فإنه منى ، وإذا

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)



بمعظم الجيش يشرب من النهر ويعود من وراء طالوت .

وسار طالوت بالقلة التى خرجت من قلة أخرى . وكان من المفروض أن تكون هذه هى الخلاصة النهائية للإيمان والشجاعة والإقدام ، ولكنهم ما أن شاهدوا جيوش أعدائهم وعلى رأسها ( جالوت ) حتى قالوا فى خور وضعف " لا طاقة لنا اليوم بجالوت وجنوده " .

ولكن قلة قليلة من هؤلاء هى التى صدقت ما عاهدت الله عليه وقالت : ﴿ **ربنا أفرغ علينا صبراً وثبت أقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين** ﴾ ، وكانت النتيجة إنتصار القلة المؤمنة ، وقتل جالوت على يد أصغر جنودهم وهو ( داود ) **الذى أتاه الله الملك والحكمة** [1] .

وبهذا ظهر الملك الثانى لهم على مسرح التاريخ وهو ( نبى الله داود ) الذى استطاع أن يستولى على أورشليم ويأخذها من الكنعانيين ، وقد اتخذها عاصمة له عام ١٠٠٠ ق . م ونقل إليها التابوت وأقام فيها الهيكل المقدس على جبل صهيون وهو الهيكل الذى يحلم اليهود المعاصرون بإقامته مكان المسجد الأقصى .

ثم توفى داود وتولى الملك من بعده ابنه سليمان عام ٩٧٠ ق م ، وفى عهده استقرت أمور الدولة اليهودية فى فلسطين وكانت أكثر إتساعا من عهد داود ، وقد استمر حكمه أربعين سنة أى إلى سنة ٩٣٠ ق م ، وبوفاته تمزق هذا الملك وأصبح الوجود اليهودى فى فلسطين من الناحية السياسية وجوداً ضعيفا هزيلا ، وعلى هذا فإن الفترة التى قامت فيها لليهود دولة فى فلسطين القديمة لا تتعدى سبعين سنة هى فترة حكم داود وسليمان .

**وأما العهد الثالث :** فهو عهد الإنقسام ، فبوفاة سليمان بدأت عوامل الضعف تدب فى أوصال الدولة اليهودية ، ذلك أن أبناء سليمان قد تنازعوا على الملك وانتهى النزاع بتقسيم الدولة إلى مملكتين :
مملكة الشمال . ومملكة الجنوب .

---

(١) سورة البقرة الآيات ٢٤٥ – ٢٥١ .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)



**ومملكة الشمال** : تسمى مملكة إسرائيل وعاصمتها شكيم التى هى مدينة ( نابلس ) الآن .

**ومملكة الجنوب** : تسمى مملكة يهوذا وعاصمتها أورشليم التى هى مدينة القدس الآن (١).

وفى هذا العهد قام النزاع بين الدولتين ونسى اليهود تعاليم الله وعبدوا الأوثان ، فسلط الله عليهم جيرانهم الذين أذاقوهم العذاب ، وأنزلوا بهم الهزائم المتلاحقة .

كما أستطاع سرجون الثانى ملك أشور الإستيلاء على مملكة الشمال وأعمل فى أهلها تنكيلا وشتتهم خارج بلادهم سنة ٧٢٠ ق م (٢) .

أما مملكة الجنوب فقد استولى عليها ( نخاو ) أحد ملوك مصر وضمها إلى الإمبراطورية المصرية إلى أن جاء ( بوختنصر ) ملك البابليين ، فقضى على البقية الباقية من اليهود ودك معبد سليمان وهيكله ٥٨٦ ق م . وتشكل هذه الفترة تاريخا خاصا لبنى إسرائيل حيث أثرت عليهم عقائديا وسياسيا وسوف نفصل مرحلة الأسر البابلى فيما يلى :

**بنو إسرائيل والأسر البابلى :**

دخل بوختنصر إلى فلسطين فقتل معظم اليهود ودمر الهيكل وأحرق التابوت والتوراة التى انقطع سندها منذ هذا التاريخ ، كما أنه أخذ من بقى من اليهود أسرى معه إلى العاصمة ( بابل ) فى العراق .

وعاش اليهود هناك وانسابوا فى الشعب العراقى يزوجونهم ويتزوجون منهم حتى كاد الشعب اليهودى أن يضيع وسط الشعب البابلى ، ومن هنا فطن حاخامات اليهود إلى هذا الأمر ، فطالبوا من شعبهم أن يحافظ على ذاتيته القومية وادعوا أنهم جنس مختار متميز لا يجوز له أن يختلط بسائر الناس (٣).

---

(١) راجع ص ٩٠ من كتاب مقارنة الأديان للدكتور عوض الله حجازى

(٢) ملف وثائق القضية الفلسطينية جـ ٢ ص ٢٧٠ .

(٣) أوتولد توينى - مشكلة اليهودية العالمية جـ ١٣ .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)



كما قاموا بالدعوة إلى العودة إلى جبل صهيونى فى القدس ، وبدأوا يضعون نصوصا محرفة فى التوراة الجديدة التى بدأوا فى كتابتها - تمجد العودة إلى جبل صهيون ، ومن هذه النصوص :

على أنهار بابل جلسنا نبكى عندما تذكرنا صهيون .
إن نسيتك يا أورشليم فلتنسنى عينى .
ليلتصق لسانى بحنكى إن لم أذكرك .
وغير هذا من النصوص الكثيرة .

لكن الأمر الملفت للنظر أنهم ينسبون هذه النصوص إلى داود ويضعونها ضمن مزاميره بينما مات داود قبل هذه الأحداث بنحو خمسمائة سنة .

ومن أجل الوصول إلى هدف العودة بدأ اليهود - كعادتهم - يتآمرون على العراق فاتصلوا سراً بالدولة الفارسية المعادية لبابل ، ولعبت أساليب التجسس عملها بين الطرفين . وقد تعهد الفرس لليهود بإعادتهم إلى فلسطين على شرط أن يقوم اليهود بتخريب العراق عند هجوم الفرس عليهم . وتمت المؤامرة إلى نهايتها ، وانطلقت جيوش فارس ففتحت العراق وقوضت دعائم دولة بابل بواسطة اليهود تماما كما صنع اليهود مع ألمانيا فى العصر الحديث حيث تحالفوا مع الحلفاء ضد ألمانيا وخربوها من الداخل سياسيا واقتصاديا .

وهكذا أصبح اليهود أحرارا من الأسر وكافأهم ( قورش ) ملك الفرس فسمح لهم بالعودة إلى فلسطين مرة ثانية بل سمح بإعادة بناء هيكلهم القديم سنة ٥٣٦ ق م تقريبا .

ولكن يلاحظ أن عودة اليهود إلى فلسطين كانت عودة الجموع ولم تكن عودة الدولة لسببين :

الأول : إن أكثر اليهود ألفوا الحياة فى فى العراق ورفضوا العودة إلى فلسطين مرة ثانية على الرغم من النداءات المتكررة التى أطلقها زعيمهم ( زوربابل ) عام ٥٢٨ ق م ونبيهم ( عزرا ) عام ٤٥٨ ق م ( ونحميا ) عام ٣٨٤ ق م [١]

---

(١) السابق ص ١٥ .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)



برغم هذه النداءات المقدسة لم يستجب إلى العودة إلا عدد قليل من اليهود لأنهم كما قلنا ألفوا الحياة البابلية .

الثاني : أن الذين عادوا إلى فلسطين لم يعودوا بصفة رسمية تمكنهم من إقامة دولة ذات سيادة واستقلال . وإنما صاروا جماعة تابعة للحكم الفارسى وخاضعة له (١).

وسوف نتابع آخر تفاصيل الوجود اليهودى فى فلسطين قديما .

## اللحظات الأخيرة من الوجود اليهودي في فلسطين قديما :

على الرغم من عودة اليهود إلى فلسطين إلا أنهم لم يستقروا هناك طويلا فقد تعرضوا لمرحلتين من مراحل الشتات :

**المرحلة الأولى :** هى مرحلة الشتات اليونانى حيث استطاع الإسكندر الأكبر أن يمد فتوحاته إلى فلسطين سنة ٣٢٢ ق م وأخضع اليهود لحكمه وعاملهم الملك ( أنطيوخيوس ) بشدة بالغة وهدم الهيكل للمرة الثانية بعد بوختنصر ، وقد قام اليهود بثورة عارمة على الحكم اليونانى فقام اليونان بأسرهم وتشريدهم فى شتى أنحاء الأرض ١٧٠ ق م .

**المرحلة الثانية :** وتسمى بمرحلة الشتات الأخيرة فى تاريخ اليهود القديم وهو الشتات الرومانى ، فقد وقعت فلسطين تحت الحكم الرومانى سنة ٦٣ ق م .

وقد أعطى الرومان - فى بداية الأمر - لليهود الحرية التامة وسمحوا لهم بإقامة معبدهم ونصبوا عليهم ملكا هو ( هيرودوس ) عام ٤٠ ق م ، والذى إستعاد اليهود فى زمنه بعضها من سلطانهم السابق .

ومات هيرودوس عام ٤ ق م وجاء من بعده أحد أبنائه وهو أرخيلاوس واستمر فى حكم اليهود إلى سنة ٦ ميلادية .

---

(١) د . أحمد شلبى اليهودية ص ٩٣ .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)



وفى هذا العصر ولد عيسى عليه السلام وبعث إلى اليهود فى محاولة لإصلاح فسادهم ، وكان اليهود يحلمون بالمسيا المنتظر الذى يعيد لهم دولتهم القديمة وملكهم السابق ويخلصهم من حكم الرومان ، وأنضم كثير من اليهود إلى جانب الدعوة المسيحية ، ولكن كهنة اليهود وجدوا فى دعوة عيسى خطورة على مراكزهم . فقد بدأ عيسى يكشف عن خداع الكهنة اليهود ومفاسدهم ، وهنا وجد الكهنة أن السير وراء عيسى إلى النهاية سوف يكون فيه القضاء على مراكزهم ، ومن هنا حاربوا عيسى وكذبوه ورموه بأفظع التهم حيث إتهموا أمه بالزنا وإدعوا أن عيسى ابن سفاح وقد إنتهى بهم الأمر إلى محاولة قتله . تلك المحاولة التى باءت بالفشل حيث نجاه الله .

ومن قبل عيسى عليه السلام بعث إليهم يوحنا المعمدان النبى الطاهر الذى حاول هداية اليهود إلى طريق الحق فكان جزاؤه أن تآمروا عليه وقطعوا رأسه وقدموها على طبق من ذهب إلى إمرأة عاهرة طلبت منهم ذلك بعد أن وقف يوحنا ( يحيى ) أمام شهواتها هى وحكامها .

وكأن الله سبحانه وتعالى قد أراد الإنتقام منهم لافترائهم على أنبياء الله فسلط عليهم القائد الرومانى تيطس الذى دمر هيكلهم وشردهم وقتلهم عام ٧٠ م .

ثم قام اليهود بثورة عارمة بزعامة ( بركوبا ) على الحكم الرومانى وكان من نتيجتها أن أمر الإمبراطور الرومانى ( إيليوس هدريان ) بقتل أى يهودى يوجد فى فلسطين ، وهدم أى بناء عليه أية علامة تثبت إنتمائه لليهود ، وبدأ بمدينة أورشليم فسماها ( إيليا كابيتولينا ) [١] ، وهدم المعبد اليهودى وأقام مقامه عدة تماثيل لآلهة الرومان .

ويمثل هذا العهد عهد التشتت التام لليهود فى أنحاء الأرض حيث انقطعت صلتهم بفلسطين التى استمرت تحت الحكم الرومانى إلى أن تفككت عرا

---

(١) صدر الكلمة ( إيليا ) لقب عائلة إدريانوس و ( كابيتولينا ) هو الإله الرومانى ( جوبيتر ) راجع ص ٢١ من يوحنا المعمدان لأحمد حجازى السقا دار التراث العربى .
وقارن ص ٥١ من الصهيونية العالمية وإسرائيل .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)



الإمبراطورية الرومانية ، فخضعت فلسطين لقياصرة ( البيزنطيين ) الذين حكموها سنة ٤٠٠ م ، وفى سنة ٦٣٧ م دخل العرب الفاتحون فلسطين وحرروها من أيدى البيزنطيين فى عهد الخليفة الراشد عمر بن الخطاب .

ومنذ هذا التاريخ أصبحت فلسطين دولة إسلامية عربية لحما ودما فقد بنى المسلمون المسجد الأقصى[1] فى القرن السابع الميلادى مكان هيكل سليمان الذى لم يكن له وجود فى هذا الوقت بعد أن دمره الرومان ووضعوا مكانه أصنامهم ، كما أقاموا مسجد عمر بن الخطاب وغيره من الأماكن المقدسة الإسلامية .

وقد تخلل الحكم الإسلامى لفلسطين وصول الصليبيين واحتلالهم القدس عام ١٠٩٩ م إلى أن أستردها المسلمون فى أواخر القرن الثانى عشر الميلادى على يد القائد المسلم " صلاح الدين الأيوبى " .

وهكذا انقطعت صلة اليهود تماماً بفلسطين ولم تقم لهم قائمة إلا حينما إعترفت الدول النصرانية بقيام دولة إسرائيل عام ١٩٤٨ بعد رحلة الشتات فى العالم والتى نحاول أن نفصلها من خلال الفصل التالى .

---

(١) ورد فى تاريخ بناء المسجد الأقصى روايات كثيرة فقيل إن أول من بناه هو آدم بعد بناء الكعبة بأربعين سنة وقيل الملائكة ، وعلى هذا فإن عمل سليمان فى بناء الهيكل ( المسجد الأقصى ) كان مجرد تجديد لا تأسيس وكذلك عمل عمر بن الخطاب فالمسجد الأقصى قديم قال عنه ابن عباس " بيت المقدس بنته الأنبياء وسكنته الأنبياء ، ما فيه موضع شبر الا وقد صلى فيه نبى أو قام فيه ملك "

راجع إعلام الساجد بأحكام المساجد للزركشى ص ٢٨٣ .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)



# الفصل الثاني
# التاريخ الحديث والمعاصر لليهود

منذ دخول ( تيطس ) إلى بيت المقدس عام ٧٠ م ، تشرد اليهود فى أنحاء الأرض ، فمنهم من ذهب إلى الجزيرة العربية ، وعاش فى المدينة وخيبر وهم يهود بنى قريظة وبنى النضير وغيرهم ، ومنهم من عاش فى اليمن ، ومصر وسائر الدول العربية ولكن الفريق الأكبر منهم ذهب إلى أوربا فنزلوا فى فرنسا، وإيطاليا ، وألمانيا ، وسويسرا ، والمجر ، وروسيا ، والسويد ، وتركيا ، وآسيا وإفريقيا ، ولم تكن أمريكا موجودة فى هذا الوقت ، ومع ذلك فقد كانوا أول من عمرها حين إكتشفت (١).

ولكن رغم تشتت اليهود فى أنحاء العالم إلا أنهم كانوا يمثلون قوة عالمية حيث عملوا على الإتصال بعضهم ببعض وتنظيم أنفسهم ، واشتغلوا بالتجارة والربا حتى استطاعوا بكل الوسائل المشروعة وغير المشروعة أن يتحكموا فى اقتصاد العالم بحيث أصبحت كل جماعة منهم فى بلد ما هى المسيطرة تماماً على كل وسائل التجارة والكسب .

---

(١) بدأت قصة اليهود فى أمريكا مع ( كريستوف كولمبس ) مكتشف القارة الأمريكية ، والذى كان على علاقة وثيقة باليهود فى أسبانيا ، وكان من بين رجال القصر فى أسبانيا فى عهد الملكة ( إيزابلا ) ثلاثة من اليهود هم : كبير الياوران ووزير الخزانة ، وجابى الضرائب ، وقد حاول الثلاثة إقناع الملكة بما سوف تجبيه أسبانيا من رحلة ( كولمبس ) حتى قدمت حليها كرهينة لتمويل الرحلة ، وتقدم اليهودى جابى الضرائب وتعهد بأن يتكفل بتمويل الرحلة من ماله الخاص ودفع ما يوازى أربعة آلاف جنيه .

وبدأت الرحلة فى ٤ أغسطس سنة ١٤٩٢ م ، ورافق كولمبس فى رحلته كثير من اليهود الذين أقاموا هناك وإشتغلوا بالتجاره حتى فى أتفه الأشياء ، وأحقرها ، فقد تاجروا فى الخرق البالية ، والمخلفات العامة ، وريش الطيور ، وجلود الأرانب ، ومن الأخيرة برعوا فى تجارة الفراء ، وابتدعوا لها أسماء درت عليهم ثروات طائلة .

راجع ص ١٥ من كتاب أمريكا وإسرائيل لعبد المنعم شميس – دار الكاتب العربى بالقاهرة .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)



وهنا استغل اليهود نقطة التشرد والتشتت حيث اتخذوا منها وسيلة للسيطرة والتحكم فى مقدرات العالم كله حيث أحاطوا العالم كله وأوروبا خاصة بما يشبه الكماشه الحديدية .

وقد انطلقوا من السيطرة الإقتصادية إلى السيطرة الفكرية والثقافية ، فقد حاولوا جاهدين أن يخلقوا مجتمعات علمانية ( لا دينية ) ، وقد خدمتهم الظروف فقد كانت الثورة الصناعية فى بداية أمرها فى أوروبا محتاجة إلى المال ، والمال موجود فى أيدى اليهود المرابين الذين سارعوا بتمويل المشروعات الصناعية ، لأنهم لن يخسروا شيئاً ، بل هم الرابحون دائماً سواء ربح صاحب المصنع أم خسر ، وأموالهم فى زيادة مستمرة ، لأنهم يقرضون بالفائدة وبهذا سيطر اليهود على المال وعن طريقة تحولوا إلى قوة ضغط على الحكومات يسيرونها على هواهم مستغلين ذهبهم ونساءهم فى الوصول إلى أغراضهم وفاقت أوروبا من غفلتها وإذا بها تجد نفسها بين فكى حية رقطاء ممسكة برقبتها ، تسيرها حيث سارت .

ولكن ما هو رد الفعل الأوروبى إزاء المؤامرة اليهودية ؟

لقد كان رد الفعل هو الكراهية لليهود واضطهادهم والحقد عليهم ، وكان للاضطهاد غير ما تقدم أسباب أخرى نذكرها فيما يلى :

## أسباب كراهية العالم الأوروبى لليهود :

كرهت أوروبا اليهود كما كرهتهم كل الشعوب التى نزلوا ضيوفاً عليها ، وذلك لأسباب كثيرة منها :

١ - تحلل اليهود وفساد أخلاقهم مما جعلهم يستحلون كل ما حرم الله من الربا ، والزنا ، وسفك الدم لدرجة أنهم كانوا يقتلون أطفال النصارى ويأخذون دماءهم لكى يدخلونها فى بعض شعائرهم الدينية .

فقد كانوا يذبحون الأطفال فى عيد الفصح ويمزجون دماءهم بعجين الفطائر وهذه حقيقة وردت فى كتبهم المقدسة .

فقد جاء فى سفر أشعيا الإصحاح السابع والخمسين : " إقبلوا يا بنى الساحرة . . ألستم أنتم الذين يذبحون الأطفال فى الوديان وتحت شقوق الصخور "

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)



وفى معظم أعياد اليهود ومناسباتهم كانوا يذبحون الأطفال والبالغين أيضاً بصورة رهيبة يشير إليها الدكتور على عبد الواحد وافى فيقول : " ويستنزف اليهود دم ضحاياهم هذه بطرائق كثيرة : فأحياناً يتم ذلك عن طريق ما يسمى : " البرميل الإبرى "، وهو برميل مثبت على جوانبه من الداخل إبر حادة توضع فيه الضحية حية فتغرز الإبر فى جسمها ، وتسيل الدماء ببطء من مختلف أعضائها وتظل هكذا فى عذاب أليم حتى تفيض روحها ، بينما اليهود الملتفون حول هذا البرميل فى أكبر نشوة بما يبعثه هذا المنظر فى نفوسهم من لذة وسرور ، وينحدر الدم إلى قاع البرميل ثم يصب فى إناء معد لجمعه ، وأحياناً تقطع شرايين الضحية فى عدة مواضع ليتدفق الدم من جروحها ، وأحياناً تذبح الضحية كما تذبح الشاة ويؤخذ دمها ، وبعد أن يتجمع الدم بطريقة من الطرق السابقة ، أو غيرها تسلم إلى الحاخام ، أو الكاهن ، أو الساحر الذى يقوم بإعداد الفطائر المقدسة " (١).

إلى هذا الحد وصلت وحشية اليهود ودناءة أخلاقهم ، ومن هنا كانوا جديرين بهذه الكراهية التى أحاطهم بها العالم الأوروبى بصفة خاصة .

٢ - إعتقاد النصارى أن اليهود هم الذين تآمروا على المسيح وقتلوه ، ولذلك كانوا يكرهونهم أشد الكراهية ، وكانت جريمة صلب عيسى ( فى إعتقادهم ) من أكبر جرائم اليهود التى لا حقتهم جيلا بعد جيل (٢) ، يقول المؤرخ اليهودى الفرنسى (جون إيراك ) : " إنه من المألوف إذا طلب يهودى فى المدرسة من طفل مسيحى أن يلعب معه ، أن يرد عليه الطفل المسيحى قائلا : كلا لأنكم قتلتم المسيح " (٣).

---

(١) راجع ص ٣٢ من كتاب الأسفار المقدسة حيث يشير إلى وقائع صحيحة ومحددة ضبط فيها اليهود يقومون بهذه الفعلة الشنعاء ، وقدموا للمحاكمات وأنهم ما زالوا حتى الآن يقومون بهذه الفظائع ضد بنى الإنسانية .

وراجع ص ١٢ من كتاب اليهود فى الأندلس - دكتور محمد بحر عبد الحميد الهيئة المصرية العامة للكتاب سنة ١٩٧٠ .

(٢) د / إسماعيل صبرى عبد الله - فى مواجهة إسرائيل ص ٤٢ .

(٣) إسرائيليات ص ١٩٥ د / أحمد بهاء الدين .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)



ولذلك عملت الدسائس اليهودية على إجبار بابا الكاثوليك فى العصر الحديث أن يصدر وثيقة تبرئه لليهود من دم عيسى .

٣ - إحساس اليهود بعقدة التفوق والتميز العنصرى ، فقد كانوا ضيوفاً ثقلاء ، ورغم ذلك كانوا يدعون أنهم أفضل عنصراً من أصحاب البلاد ، ومن سوء حظهم أن ظهرت فى ألمانيا حركة عنصرية أخرى هى : " الحركة النازية " ، التى كانت تقوم على أساس أن الألمان عنصراً ممتازاً خلق لكى يسود البلاد .

ومن الأشياء الطبيعية أن ظهور حركة عنصرية لا بد أن يؤدى إلى إصطدامها بحركات عنصرية أخرى ، لأن كل واحدة منهما تدعى نفس الدعوى مما عرض اليهود فى ألمانيا بالذات للإضطهاد والقتل .

٤ - فقدان الولاء للأوطان التى نزلوا ضيوفاً عليها ، فقد كانوا يعيشون فى أحياء خاصة بهم أطلقوا عليها إسم : " الجيتو " ، وهى تشكل مجتمع مستقل ، وكان هذا المجتمع مصدراً للخيانات ، والمؤامرات ضد كل بلد نزلوا فيه ، وكان هذا من أسباب خروجهم من مصر قديماً - وأما فى العصر الحديث فقد تآمروا ضد الأوطان ، والناس وكأنهم حين فقدوا وطنهم ، حقدوا على كل من له وطن ، وكانت النتيجة أن أنزل بهم العالم الغربى ضربات قاصمة شملت التنكيل ، والطرد ، ومصادرة الأموال (١) ، وكراهيتهم والخوف منهم .

وقد توارثت الأجيال هذه الكراهية جيلا بعد جيل ، وطاردهم الإضطهاد فى كل مكان - بما اقترفته أيديهم - وهذا ما أشار إليه قائدهم وباعث نهضتهم - تيودور هرتزل بقوله :

" إننا نهاجر إلى الأماكن التى نتعرض فيها للإضطهاد ، ولكن مجرد وجودنا يخلق معه الإضطهاد ، وهذا هو الشأن فى كل بلد حططنا به الرحال " (٢) .

وكان اليهود إزاء هذا الموقف بين واحد من إثنين - كما يقول جان بول سارتر .

---

(١) د/ أحمد شلبى - اليهودية ص ١٠٣ .

(٢) ملف وثائق القضية الفلسطينية ص ٥٣ .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)



ففريق حاول أن يتنصل من يهوديته ويتهرب منها ، أو يتستر عليها ويحاول العيش بين الناس .

- والفريق الثانى كان رد فعله عكسياً حيث قبل إتهام العالم له بالصفات الذميمة ، وبدأ يعامل الناس على هذا الأساس .

ومن هذا الفريق خرج أولئك الذين دعوا إلى إقامة وطن يهودى ودولة يهودية رداً على النفى الإجتماعى الذى لا حقهم فى أنحاء العالم [١] بما اقترفته أيديهم الآثمة .

## المؤامرة اليهودية على فلسطين :

إتجه اليهود إلى محاولة تجميع أنفسهم فى مكان واحد ، وإقامة دولة يهودية تجمع يهود العالم بدلا من الشتات والتفرق ، ولكنهم فكروا وبحثوا ما هو المكان الملائم لهم ؟

وانتهوا من تفكيرهم إلى أن فلسطين هى المكان الذى يجمع كل المواصفات المطلوبة تجارياً وعسكرياً ، بما تملكه من الموقع المتميز الذى يجعل اليهود يمخرون عباب البحر الأحمر ويسيطرون على تجارة الهند ، والجزيرة العربية ، وجنوب أفريقيا ، كما أن البحر المتوسط سوف يسهل إتصالهم بدول أوروبا .

ولكن كيف يصل اليهود إلى هذا الهدف البعيد المنال ، ففلسطين يسكنها المسلمون العرب منذ قرون عديدة وهم مستقرون آمنون فكيف ينتزعونها من أيديهم ؟

وهنا يبدأ اليهود فى تنظيم الشبكات السرية التى تخطط لتحقيق أطماعهم فى فلسطين وعلى رأس هذه الشبكات ( الشبكة الماسونية ) التى لعبت أهم الأدوار فى تاريخ اليهود وعلى أى حال فقد كان أول نداء رسمى ظهر فى العصر الحديث بعودة اليهود إلى فلسطين هو نداء " شبتاى زفى [٢] " الذى ادعى أنه

---

(١) إسرائيليات ص ١٠٤ .

(٢) شبتاى زفى هو أحد رجال الدين اليهود الذين استغلوا فكرة المسيا أو المخلص ، فادعى =

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)



المسيح المنتظر الذى سيخلص اليهود من التشرد ويردهم إلى أرض الآباء والأجداد - أرض فلسطين ؟ !

وإليك نص النداء الذى وجهه هذا اليهودى فى عام ١٦٦٦ م " أيها الإخوان لا يغيب عن ذهنكم أن زفراتكم وتنهداتكم قد صعدت فى خلال العصور إلى عنان السماء لشدة ما رزحتم تحت أثقال الجور والاضطهاد . أفلا تنوون أن تتخلصوا نهائيا من الحالة المقرونة بالإذلال والانحطاط التى وضعكم فيها أناس من الهمج " ، إننا نرى الإزدراء مرافقا لنا فى كل مكان ، فالبداء البداء ، فقد حان الوقت لتحطيم سلاسل الخسف والإهانة التى طوق العدو بها أعناقكم . وخلع النير الذى لا يطاق احتماله . . . نعم قد آن الأوان لنهوضنا واحتلال المركز بين أمم العالم .

فهيا بنا أيها الإخوان لتجديد هيكل أورشليم إن عددنا يبلغ الآن ستة ملايين مشردين فى جميع أقطار العالم ، وفى حوزتنا ثروات طائلة واسعة وممتلكات عظيمة شاسعة فيجب أن نتذرع بكل ما لدينا من الوسائل لاستعادة بلادنا ، إن الفرصة لسانحة ومن واجبنا أن نغتنمها " (١).

ثم حدد هذا اليهودى أسلوب وخطة عمل اليهود فى هذه المرحلة فدعا إلى إنشاء مجالس سرية لليهود فى مختلف بلدان أوروبا ، تعمل بكل ما تستطيع على تحقيق آمال اليهود ، وبعد ذلك أشار إلى البلاد التى ينوى اليهود الإقامة فيها فقال : " أما البلاد التى ننوى قبولها بإتفاق مع فرنسا فهى : إقليم الوجه البحرى من مصر مع حفظ منطقة واسعة يمتد خطها من مدينة عكا إلى البحر الميت ومن جنوب هذا البحر إلى البحر الأحمر ، فهذا المركز الملائم أكثر من أى مركز آخر فى

---

= المخلص وأنه المسيح المنتظر ، وقد ولد فى أزمير عام ١٦٢٦ وتوفى عام ١٦٧٦ وظل يوجه نداءاته إلى الشعب اليهودى بالالتفاف حوله والإيمان به ، ولكن رجال الدين اليهودى أعلنوا كفره وخروجه عن اليهودية ، فذهب إلى القسطنطينية عاصمة الإمبراطورية الإسلامية ، وهناك قبض عليه الخليفة وقال له إن كنت أنت المخلص لليهود فأولى بك أن تخلص نفسك من الأسر ، ولما عجز عن ذلك أعلن إسلامه ورجع عن دعواه ، راجع كتاب يقظة العالم اليهودى - إيلى ليفى أبو عسل ص ١٠١ وما بعدها - ط القاهرة عام ١٩٣٤ .

(١) يقظة العالم اليهودى ص ١٠٢ .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)



العالم يجعلنا بواسطة سير الملاحة الآتية من البحر الأحمر قابضين على ناحية تجارة الهند وبلاد العرب وأفريقيا الشمالية والجنوبية ، ولا شك فى أن بلاد أثيوبيا والحبشة لا تتأخر عن إقامة علاقتها التجارية معنا بملء الرضا والارتياح وهى البلاد التى كانت تقدم للملك سليمان الذهب والعاج والحجارة الكريمة .

ثم إن مجاورة حلب ودمشق لنا تسهل تجارتنا ، وموقع بلادنا على البحر المتوسط يمكننا من إقامة المواصلات بسهولة مع فرنسا وإيطاليا وأسبانيا وغيرها من بلدان أوروبا ، ولما كانت بلادنا فى موقع متوسط من العالم فإنها ستصبح كمستودع لجميع الحاصلات التى تنتجها الأراضى الغنية .

أما الاتفاقات والترتيبات الأخرى الخاصة باقتراحاتنا على الباب العالى فلا يجوز نشرها علنا على رؤوس الأشهاد " (١).

وهكذا يبين لنا هذا النداء منهج عمل اليهود فى هذه المرحلة وهو السرية التامة مع محاولة الضغط على خليفة المسلمين ، كما يبين لنا أطماع اليهود فى فلسطين وأنها مادية بحتة وتجارية صرفة ، ولم يكن للدين فيها مكان وإن كان هذا اليهودى وغيره قد استغلوا العاطفة الدينية فى العودة إلى أرض الميعاد كما يسمونها .

وكانت فلسطين فى هذا الوقت جزءاً هاما من الإمبراطورية الإسلامية ، ولذلك كان من المستحيل أن تفرطه الخلافة الإسلامية فى بلد إسلامى وتتنازل عنه لليهود .

وأدرك اليهود منذ القديم أن الخلافة الإسلامية تمثل العقبة الأولى أمام تحقيق أطماعهم ومن هنا رسموا خطتهم على أساس القضاء على هذه الخلافة وتحطيم الإمبراطورية الإسلامية فى تركيا كخطوة أولى للوصول إلى تحقيق أغرضهم . وهذا ما جاء فى خطاب العالم الطبيعى اليهودى " جوزيف بريستلى " سنة ١٧٩٩ حين قال " فلسطين مجد البلاد قاطبة تؤلف الآن جزءاً من الإمبراطورية التركية ، وهى تكاد تكون خالية من السكان ، أرضها لا تعرفها الحراثة أبداً إنها فارغة

---

(١) المصدر السابق ص ١٠٤ .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)



ومستعدة لاستقبالكم ، غير أنه ما لم تنهار هذه الدولة التى تحتفظ لنفسها بتلك البلاد دونما أية منفعة تجنيها ، فمن المحال أن تصبح بلادكم ، لذا فأنا أصلى جدياً لإغلالها " (١).

ومن هنا وضع اليهود خطة سرية طويلة الأجل للقضاء على الخلافة الإسلامية سوف تثمر ثمارها فى بداية القرن العشرين حيث أعلن جماعة من اليهود إسلامهم ودخلوا إلى تركيا ينخرون فى عظامها كما صنعوا تماماً مع دول أوروبا ، وفى الوقت ذاته حاولوا الضغط على الباب العالى عن طريق ملك إنجلترا (٢) وقيصر ألمانيا ، ولكن هذه الضغوط لم تمكن اليهود فى هذا الوقت من الوصول إلى أغراضهم ، فدقوا أبواب فرنسا واستغلوا حملات نابليون على مصر والشرق الإسلامى فطلبوا منه أن يعاونوه فى حملاته ، واستجاب لهم نابليون ونشرت له جريدة ( جازيت ناشيونال ) الفرنسية مقالا فى ٢٠ أبريل سنة ١٧٩٩ أثناء حملته على مصر والشام يعرض فيه على يهود الشرق مساعدته لتحقيق أطماعه مقابل أن يحقق لهم الأمل الذى راودهم وهو إعادتهم إلى فلسطين ، ولكن الظروف وقفت أمام تحقيق أطماع نابليون واليهود معاً حيث فشل نابليون فى حملاته وهكذا تلاشى أول وميض أمام اليهود (٣).

وفى سنة ١٨٣٩ إتجه اليهود إلى محمد على فى مصر ، فذهب إليه زعيم من كبار زعمائهم وأغنيائهم هو " موسى حايم مونتفيور " الذى حاول أن يخدع محمد

---

(١) ملف وثائق القضية الفلسطينية ص ٢٦ .

(٢) لقد وصلت البجاحة باليهود وصنائعهم إلى حد طلبهم إبعاد السكان المسلمين من فلسطين وهذا ما جاء فى كتاب ( نداء باسم اليهودية ) فيما يتعلق بالسياسة البريطانية فى الشرق الأدنى بقلم ( إدوارد متفورد ) : " أن البلاد إذا ما قورنت بمساحتها تبدو ضئيلة السكان حالياً ، إلا أن الضغط الذى يولده إدخال هذا العدد الهائل من الغرباء وإقحامهم على السكان الفعلين قد ترتب عنه نتائج مؤذية ، لذا يستحسن قبل القيام بمحاولة للإستيطان أن يتم إعداد البلاد لاستقبال القادمين ، ويمكن تحقيق ذلك باستمالة الحكومة العثمانية نحو إعتماد خطة إنحسار السكان المحليين وتفرقهم . راجع ص ٣٣ من ملف وثائق القضية الفلسطينية .

(٣) الاستاذ فوزى فتحى عبد المعطى - المزاعم الصهيونية فى فلسطين ص ١٩ .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)



على فعرض عليه مشروع تجارى سوف يدر عليه ربحاً وفيراً ، مضمون هذا المشروع

أن يؤجر محمد على أرض فلسطين لمدة خمسين سنة لإقامة المزارع والمصانع فى مقابل أن يحصل ( محمد على ) على عشرين فى المائة من ربح المشروع .

وقد كان يقصد مونتفيور بهذا المشروع الخبيث الطويل الأجل أن يستقدم اليهود إلى فلسطين بحجة العمل وهنا يعودون إلى أرضهم بطريقة تدريجية غير ملفته للنظر (١) .

ولكن محمد على رفض هذا العرض ولم يسمح لليهود بتحقيق أحلامهم (٢) .

ولاحظ أن اليهود حتى منتصف القرن التاسع عشر كانوا يتعاملون مع الدول لا كمنظمة رسمية وإنما كأفراد وإن كان لهم تنظيماتهم السرية غير المعلنة ، ولكنهم بعد ذلك انتقلوا إلى مرحلة أخرى هى مرحلة التنظيمات العلنية . وهذا ما سوف نفصله فى الصفحات التالية :

## مرحلة التنظيمات العلنية :

إستطاع اليهود فى المرحلة السابقة أن يقوموا بعمليات جس نبض لرد فعل الشعوب الإسلامية والعربية تجاه أحلامهم فى فلسطين ، ولما وجدوا أن الطريق مفتوح أمامهم ، وأن الظروف العالمية تسمح لهم بإظهار مطالبهم بصورة علنية ، بدأوا فى إنشاء المنظمات العلنية وعلى رأسها المنظمة الصهيونية التى نحاول أن نفصل الحديث عنها فى الأسطر التالية :

## الصهيونية :

تنتسب الصهيونية - كما قلنا سابقا (٣) - إلى جبل صهيون ، وهو أحد الجبال التى تحيط بالقدس . وقد ظهرت هذه الدعوة لأول مرة على يد حاخامات اليهود أثناء الأسر البابلى - كما قدمنا فى الفصل الأول من هذا الكتاب .

---

(١) ملف وثائق وأوراق القضية الفلسطينية جـ ١ ص ٢٩ .

(٢) المزاعم الصهيونية ص ٢٠ .

(٣) راجع التمهيد العام .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)



وأول من نحت هذا التعبير فى العصر الحديث هو الكاتب الألمانى اليهودى ( ناتال بيرنبلون ) .

وقد ظهرت الحركة الصهيونية فى العصر الحديث بصفة رسمية ١٨٨٢ وكان ظهورها فى روسيا عقب إغتيال القيصر إسكندر الثانى قيصر روسيا سنة ١٨٨١ ؛ وقد اتهم اليهود فى قتلة ، فاندلعت عليهم عاصفة من الإضطهاد أدت إلى موجة من الهجرة إلى غرب أوروبا وأمريكا ، وذهب منهم حوالى ثلاثة آلاف يهودى إلى فلسطين وأقاموا هناك مستعمرة بالقرب من يافا ، وفى مواجهة هذا الإضطهاد ظهرت فى روسيا حركة أطلقوا عليها اسم " أحباء صهيون " (١) .

وقد حاولت هذه الحركة أن تجمع اليهود حولها ، فكان اليهودى يساهم باشتراك رمزى قدره ( شيكل ) أى ما قميته ريالا مصرياً .

وبهذا الإشتراك يصبح للعضو حق التصويت فى انتخاب المندوبين الذين يمثلونه فى المؤتمرات اليهودية التى كانت تعقد من فترة لأخرى لبحث النشاط الصهيونى والعمل على تحقيق آمال اليهود (٢).

من هنا بدأ النشاط اليهودى يأخذ صورة علنية ، وأخذوا يعقدون المؤتمرات لدراسة دعوتهم .

ومن أشهر هذه المؤتمرات : المؤتمر الذى انعقد عام ١٨٨٤ وقد تقرر فيه إختيار ( أدسا ) - وهى إحدى الموانىء الهامة فى روسيا - مركزاً للإتحاد الصهيونى كما إنتخب " ليوبينكر " رئيساً لجميعة أحباء صهيون التى غيروا إسمها إلى " جمعية مساعدة الصناع والمزارعين اليهود فى فلسطين " ، وذلك إمعاناً فى التضليل والخداع .

وقد تم الإعتراف بهذه الجمعية عام ١٨٩٠ م .

---

(١) إسرائيليات ص ١٥ .

(٢) فوزى فتحى عبد المعطى - المزاعم الصهيونية فى فلسطين ص ١٦ .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)



وقد تولت بعد ذلك عملية تنظيم هجرة اليهود إلى فلسطين ، ولكن خليفة المسلمين رفض هذه الهجرات ، وأصدر فرماناً بتحريم هجرة اليهود إلى أجزاء الإمبراطورية الإسلامية ، كما أنه لم يسمح لأى يهودى بالبقاء فى فلسطين أكثر من ثلاثة أشهر لزيارة الأماكن المقدسة لهم هناك ، وهذا من سماحة الإسلام وحلمه ، فلم يرد الرجل أن يحرمهم من شعائر دينهم ومقدساتهم هناك .

ولكن الخليفة المسلم كان حازماً حين اتخذ هذا القرار ، فقد ترتب عليه أن توقفت الحركة الصهيونية تماماً إلى أن ظهر على السطح الصحفى اليهودى تيودور هرتزل .

فمن هو هرتزل ؟ وما هى جهوده فى الحركة الصهيونية ؟

وما هى أساليبه فى تحقيق المؤامرة اليهودية على فلسطين ؟

هذا ما سوف نحاول الإجابة عليه فى الأسطر التالية :

تيودور هرتزل :

هو صحفى يهودى نشأ فى المجر ، تعلم فى فينا واشتغل بالصحافة ، وقد استغل مهنته أيما استغلال فى خدمة الحركة الصهيونية الحديثة .

وقد استغل فكرة العداء للسامية ، وبدأ يشيع فى كتاباته أن اليهود مضطهدون ، وأنه يجب على العالم أن يساعدهم على إقامة وطن قومى مستقل لهم

وقد استغل حادث الضابط اليهودى الفرنسى : " دريفوس " والذى اتهم بالتجسس ، ثم برأته المحكمة بعد ذلك ، واستغل هرتزل هذا الحادث فى تصوير اليهود فى صورة المظلومين المضطهدين .

وفى سنة ١٨٩٤ أصدر كتاباً بعنوان " الدولة اليهودية " ودعا فيه إلى إقامة مستعمرة يهودية تحت وصاية إنجلترا تكون فى فلسطين ، أو فى الأرجنتين على أن تتطور بعد ذلك إلى دولة يهودية قومية مستقلة ذات سيادة (١) .

---

(١) راجع عرض هذا الكتاب فى ملف وثائق القضية الفلسطينية جـ ١ ص ٥٥ .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)



وكان لنشر هذا الكتاب ردود فعل مختلفة ، ولكنه جمع حوله عدداً لا بأس به من الأنصار مما شجعه على الدعوة إلى عقد أول مؤتمر صهيونى عالمى فى ٢٩ أغسطس عام ١٨٩٧ .

إنعقد هذا المؤتمر فى مدينة ( بال ) بسويسرا وحضره أكثر من ٢٠٠ عضو من كبار رجال اليهود ، وفى هذا المؤتمر إنتخب هرتزل رئيساً للحركة الصهيونية ثم راحوا يبحثون خططهم ، وكان من أبرز أعمالهم تشكيل لجنة العمل التى عرفت باسم : " الوكالة اليهودية " وكان من أهم مقررات هذا المؤتمر :

١- تشجيع الإستعمار اليهودى لفلسطين بطريقة منظمة .

٢ - تنظيم الحركة اليهودية واتحاد الهيئات المتفرقة فى أنحاء العالم .

٣ - إيقاظ الوعى اليهودى .

٤ - القيام بمساعى لدى مختلف الحكومات للحصول على موافقتها على أهداف الحركة الصهيونية (١).

## هرتزل وأساليبه فى تحقيق أطماع اليهود :

يعد هرتزل هو العقل المفكر الذى وضع بالفعل أسس بناء الدولة الصهيونية فى فلسطين متخذاً كافة الوسائل المشروعة وغير المشروعة ، ومن هذه الوسائل :

١ - قيامه بتجميع كل قوى اليهود فى العالم ، وقيامه بإنشاء بنك يهودى برأسمال قدره مليونين من الجنيهات ، تستخدم فى شراء الأراضى من عرب فلسطين ، بعد أن أرسل إلى كل أغنياء اليهود وعلى رأسهم : ( ج . ك . بوزنانسكى ) وآل روتشيلد بعد خلافات عنيفة بينه وبين آل روتشيلد بالذات وصلت إلى حد تهديده لهم بالتصفية الجسدية عن طريق العصابات الخاصة ، ورغم أن آل روتشيلد من كبار اليهود إلا أن هرتزل خاف منهم أن يحاربوا البنك اليهودى الجديد ، لأنهم كانوا محتكرين للبنوك العالمية الكبرى .

وهذا ما جاء فى يوميات هرتزل ، فقد أرسل رسالة إلى أحد اليهود يسمى ( نوردو ) بخصوص إنشاء هذا البنك .

---

(١) المرجع السابق ص ٩٤ .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)



فقال : توصلنا إلى نقطة حازمة فى عملنا مع البنك سأتكلم باختصار ، لقد كان فى زيارتى ليومين أغنى رجل فى بولونيا الروسية ( ج . ك . يوزنانسكى ) من لودز ، هذا الرجل متحمس جداً للقضية ، إنه يعتقد أن البنك اليهودى يجب أن يكون فيه أكثر من مليونين ، خمسة أو عشرة ملايين جنيه كرأس مال مساهم ، ويجب أن يشرك فى النقابة التى ستكون مهمتها أن تؤمن الإشتراك ، متى اشترك هذا الرجل فإن بقية أصحاب الملايين الروس سينضمون ، هذا يؤمن لمشروع البنك قفزة كبيرة للنجاح ( . . . ) يجب أن نعرض الأمر على آل روتشليد جدياً ، ولكن ماذا عساهم يأملون من هذا البنك اليهودى أو ماذا يخافون ؟

إذا حاولوا إثارة الرأى ، أو رفضوه بشكل مصر فسوف أثير ضدهم حرب عصابات خاصة " (١) .

وهكذا يتضح لنا أسلوب هرتزل ، وأنه على استعداد لقتل أبناء جلدته إذا عارضوه فى مشروعه ، فالغاية عند اليهود تبرر الوسيلة .

٢ - الجرى وراء زعماء الدول الكبرى ، حتى يساعدوه فى الوصول إلى أغراضه .

وكان يدخل على الزعماء عن طريق مستشاريهم حيث يشترى ضمير المستشار بالمال والنساء أولا ، ثم يطلب منه بعد ذلك أن يمهد له الطريق لمقابلة الزعيم ، ويحاول إقناعه بعدالة قضيته .

ثم يعرف من المستشارين مشكلات هذه الدول التى يخطب ودها حتى يدق على هذه المشكلات ويدعى أن اليهود قادرون على حلها .

- وهذا ما حدث مع قيصر ألمانيا حيث ذهب هرتزل إلى مستشاره ( الدوق بادن الأكبر ) ، وحاول أن يتملقه بأخس الوسائل والأساليب (٢) ، حتى مكنه من مقابلة القيصر الذى رفض عروض هرتزل .

---

(١) يوميات هرتزل ص ٧٠ وما بعدها - إعداد أنيس صايغ .

(٢) راجع رسائل هرتزل للدوق بادن فى ملف أوراق القضية الفلسطينية جـ ١ ص ٥٨ .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)



- وحدث مع خليفة المسلمين حيث ذهب إلى مستشاره سنة ١٩٠١ ، وعرف منه مشكلات الدولة الإسلامية ، والتى كانت تتمثل - فى هذا الوقت - فى مشكلة ثورة الأرمن - والمشكلة الإقتصادية .

وعرض هرتزل على الخليفة مساعداته فى تهدئة الأرمن ، وهذا ما نص عليه هرتزل بقوله : " هناك طريقة أخرى يمكن أن نؤثر بها على السلطان ، وهى مساندته فى قضية الأرمن . ونيولنسكى ( مستشار الخليفة ) يقوم الآن بمهمة سرية للسلطان أرسله السلطان إلى اللجان الأرمنية فى بروكسل ، وباريس ، ولندن ليحملهم على الأذعان له ، فإذا ما قبلوا فسوف يمنحهم السلطان عن طيب خاطر الإصلاحات التى رفض أن يعطيهم إياها تحت ضغط القوى الكبيرة ، لذلك طلب منى نيولنسكى أن أؤمن مساعدة اليهود للسلطان فى مسألة الأرمن حتى ينقل للسلطان هذا الخبر الذى سيرضى السلطان ويحوز تقديره ، وجدت هذه الفكرة الممتازة ، ولكنى أخبرته أننا لا نعطى هذه المساعدة مجاناً ، سنعطيها بدلا عن خدمات مؤكدة لقضية اليهود فقط " (١) .

وهكذا تؤكد لنا هذه الاعترافات كيف استغل هرتزل مشكلة الأرمن فى محاولة الوصول إلى أغراضه ، وكيف حول مستشار السلطان إلى جاسوس قذر يفضى بكل أسرار الدولة لليهود مقابل المال والنساء .

- وأما عن المشكلة الإقتصادية فى تركيا ، فقد عرض هرتزل على الخليفة مبلغ عشرين مليون جنيه إسترلينى كهدية شخصية للخليفة ، ومائة ألف جنيه إسترلينى سنوياً من اليهود لخزينة الدولة تزداد إلى مليون جنيه سنوياً ، وذلك فى مقابل :

١ - الهجرة اليهودية إلى فلسطين بلا حدود ، بل وبتشجيع من الحكومة الإسلامية نفسها .

٢ - يعطى المهاجرون اليهود الإستقلال الذاتى .

٣ - أن يصدر الخليفة دعوة كريمة إلى اليهود للعودة إلى أرض آبائهم وتبلغ الدول بهذه الدعوة .

---

(١) المرجع السابق ص ٦٣ .

الدول بهذه الدعوة .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)



ثم حاول هرتزل بعد ذلك أن يقدم للخليفة المساعدات الصحفية ، حيث أنشأ جريدة أسبوعية لنشر الأنباء التى تكون فى صالح تركيا .

وهذا ما جاء فى رسالة هرتزل إلى سيدنى ويتمان حين قال : " أكتب إليك على ورق مراسلات جريدة أسبوعية ذات مستوى رفيع سنصدرها لسد حاجات القضية ونريد أن نقدم فيها إلى تركيا أصدق مشاعرنا العميقة ، وسوف ننشر فيها المراسلات والأنباء التى قد تكون فى صالح حكومة السلطان ، وهذا الحل هو خطوة نحو تكريس الصحافة اليهودية لمصلحة تركيا "(١)

وفى رسالة أرسلها هرتزل إلى الخليفة يقول أيضاً :

" لست أعلم إذا كان يحق لى أن أذكر موضوعاً آخر وأنا أذكره بتردد راغباً فى عدم إزعاج جلالتكم بأى طريقة كانت ، جاء أحدهم ليخبرنى أنه يوجد كاتب فى باريس أسمه ( أحمد رضا ) عرف بهجماته على الحكومة والإمبراطورية وقد علمت بوجود سبيل لتوقف هذه الحملات ، وقد أخذت علماً بهذا الأمر دون أن ألزم نفسى بأى شكل ، لأنه ليس من عملى أن أخوض أموراً كهذه ، أنا الحريص على خدمة جلالتكم المعظمة ، فى كل فرصة لن أفعل شيئاً بدون أمر ، بل إنى لن أرى الرجل بدون تفويض ، لكن إذا أرتأت جلالتكم ستقوم بالأمر ، وطبيعى أنى لن أطلب مقابل إيقاف هذه الحملات تعويضاً إلا كلمة ثناء من جلالتكم وهى عندى أعظم تعويض "(٢)

وهذا هو أسلوب المداهنة والخداع اليهودى وربما كان هرتزل هو الذى شجع الصحفى على هجومه على السلطان حتى يتخذ منه ذريعة لعرض خدماته عليه .

وبعد عرض الخدمات المالية والصحفية يعرض خدمات من نوع آخر وهى إنشاء جامعة يهودية فى فلسطين .

وقد أرسل رسالة إلى السلطان يقول فيها :

إنى أدرك الصعوبة التى تواجه حكومتكم بسبب ذهاب شبان تركيا لتلقى العلم

---

(١) يوميات هرتزل ص ٥٤ .

(٢) المرجع السابق ص ١٨٦ وما بعدها .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)



فى الخارج ، وما يتعرض له هؤلاء الشبان من ضياع خاصة فى تأثرهم بالأفكار الثورية ، لذا أعرض على سيادتكم أن يقيم اليهود جامعة فى القدس حتى لا يضطر الطلاب إلى الذهاب إلى الخارج (١) .

وعرضت كل هذه الخدمات على السلطان ، المالية منها والصحفية والإمنية والجامعية عن طريق المستشار الجاسوس ( نيو لنسكى ) ولكن الخليفة المسلم رفض كل هذه العروض والمساعدات ، وقال السلطان عبد الحميد - عليه رحمة الله - ما نصه : **" لا أقدر أن أبيع ولو قدماً واحدة من البلاد ، لأنها ليست لى بل لشعبى ، لقد حصل شعبى على هذه الإمبراطورية بإراقة دمائهم وقد غزوها فيما بعد بدمائهم وسوف نغطيها بدمائنا قبل أن نسمح لأحد باغتصابها منا لقد حاربت كتيبتنا فى سوريا وفى فلسطين ، وقتل رجالنا الواحد بعد الآخر - فى بلقنة لأن أحداً لم يرض بالتسليم ، وفضلوا أن يموتوا فى ساحة القتال ، الإمبراطورية ليست لى وإنما للشعب التركى ، لا أستطيع أبداً أن أعطى أحداً أى جزء منها ليحتفظ اليهود ببلاييهم ، فإذا قسمت الإمبراطورية ، فقد يحصل اليهود على فلسطين بدون مقابل ، إنما لن تقسم إلا على جثثنا ولن أقبل بتشريحنا لأى غرض كان "** (٢) .

وهكذا كان رد السلطان عبد الحميد حاسماً وقاطعاً ، وقد أدرت هرتزل تماماً أنه لا يمكن الدخول إلى فلسطين ما دامت هناك خلافة إسلامية ، ولعلة تذكر نداء العالم الطبيعى اليهودى : ( جوزيف بريستلى ) الذى أطلقه منذ مائة عام سنة ١٧٩٩ . " ما لم تنهار الخلافة الإسلامية فمن المحال أن تصبح فلسطين بلدكم " .

ولعل الخطة السرية التى وضعها اليهود منذ هذا النداء ، بدأت تؤتى ثمارها لذلك لعب اليهود فى المرحلة التالية على محورين .

المحور الأول : هو محاولة التنفيذ فى القضاء على الخلافة الإسلامية وتقطيع أوصال العالم الإسلامى وتحويله إلى دويلات متفرقة .

المحور الثانى : هو الإلتجاء إلى إنجلترا الدولة الفتية فى ذلك الوقت ،

---

(١) ملف وثائق القضية الفلسطينية ص ١٢٨ .

(٢) المرجع السابق ص ٦٦ .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)



والتى توسموا فيها أن تساعدهم على تحقيق حلمهم .

وسوف نفصل هذا الإجمال فيما يأتى :

١ - المحور الأول :

لقد رأينا فيما مضى الموقف المشرف للسلطان عبد الحميد حيث رفض رفضاً باتاً كل مطالب اليهود مما جعل اليهود يكشفون ورقهم ويهاجمونه علنا ويتوعدونه حيث أرسلوا له برقية نصها : " أنت رفضت عرضنا وسوف يكلفك هذا أنت شخصياً ويكلف ملكك الكثير " .

وبناء على هذا قاموا بمحاولة لقتل السلطان عبد الحميد أثناء صلاة الجمعة فى شهر مارس سنة ١٩٠٥ - عن طريق قنابل موقوتة ، وقد أسفرت الحادثة عن مقتل العشرات من الضحايا ، ولكن الله سلم السلطان عبد الحميد وأنجاه من هذه المؤامرة (١).

وبدأ اليهود يثيرون القلاقل داخل الخلافة الإسلامية عن طريق يهود الدونمة الذين أعلنوا إسلامهم خصيصا لهذا الغرض ، كما حاولوا مساعدة الأحزاب المعارضة للسلطان عبد الحميد ، وأهمها : حزب تركيا الفتاة والذى يتزعمه ( كمال أتاتورك ) اليهودى الماسونى ، وكان معظم أعضاء هذا الحزب من الماسون (٢).

وقد أسفرت مؤامرات اليهود عن وصول حزب تركيا الفتاة إلى الحكم وإسقاط السلطان عبد الحميد ، وللأسف إن الذين سلموه قرار العزل كانوا من اليهود وعلى رأسهم " عما نويل قره صوه ، اليهودى والعدو الأول للإسلام ومدبر المكائد للقضاء على الخلافة الإسلامية " (٣).

وبهذا استراح اليهود من عقبة السلطان عبد الحميد ، حيث استولى حزب تركيا للفتاة على مقاليد الأمور ، ووضعوا مكانه الخليفة " عبد المجيد بن عبد العزيز

---

(١) مصطفى طوران - أسرار الإنقلاب العثمانى ص ١٥ ترجمة كمال خوجه - دار الإسلام .

(٢) هذه الماسونية فاقتلعوا جذورها ص ١٩ للأستاذ خضر حمد .

(٣) أسرار الإنقلاب العثمانى ص ٩٢ - دار الإعتصام .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)



والذى كان مجرد صورة لا يملك من الأمر شيئا .

ومع ذلك ، فلقد أدرك مصطفى كمال الدونمى اليهودى أن البقاء الرمزى الصورى للخلافة يشكل خطراً على مخططاته الصهيونية ، ولذلك سارع بإلغاء الخلافة الإسلامية فى أكتوبر سنة ١٩٢٣ (١) .

ثم راح كمال أتاتورك ينفذ كل مخططات الصهيونية فى فصل تركيا عن العالم الإسلامى ، وإبعاد الإسلام عن مجال الحياة ، حيث قام بإلغاء الحروف العربية وإزالة الأوقاف وإغلاق المساجد ، وتحويل مسجد ( أيا صوفيا ) الشهير إلى متحف ، ومسجد محمد الفاتح إلى مستودع ، وإلغاء الشريعة الإسلامية وتطبيق القوانين الغربية ، وغير ذلك من المفاسد (٢) .

وهكذا وصل اليهود إلى عتبات الطريق إلى فلسطين بإسقاط الخلافة الإسلامية ، حيث أصبحت فلسطين دويلة صغيرة لا صلة لها بسائر الدول الإسلامية ، على عكس الحال أيام الخلافة الإسلامية ، حيث كانت فلسطين تشكل جزءاً من إمبراطورية عالمية هى الخلافة الإسلامية .

٢ - المحور الثانى :

هو الاتجاه إلى إنجلترا الدولة الفتية فى ذلك الوقت ، والتى كانت تستعمر مصر وشبه جزيرة سيناء ، وكانت على خلاف مع فرنسا وروسيا وألمانيا حول التوازن الدولى وحول مناطق النفوذ الإستعمارى .

وهنا وجد اليهود الفرصة السانحة ، فنقلوا كل نشاطهم إلى لندن ، وذهب تيودور هرتزل إلى الحكومة البريطانية يعرض عليها خدماته محاولا إقناعها بأن إقامة دولة لليهود فى فلسطين سوف تحافظ على التوازن الدولى ، وتحقق

---

(١) عبد الحليم عويس - اللحظات الأخيرة من حضارتنا ص ٧٩ - المختار الإسلامى .

(٢) المرجع السابق ص ٧٨ . وراجع ص ٩٨ من كتاب الإستشراق والخليفة الفكرية للصراع الحضارى للدكتور محمود حمدى زقزوق حيث ينقل تقرير وزير المستعمرات البريطانية الذى يشير فيه إلى سعادة الدول النصرانية بإلغاء الخلافة الإسلامية وصبغ تركيا بالصبغة الغربية على يد كمال أتاتورك .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)



للإنجليز طريقاً آخر إلى الهند ، وهو الطريق الأقصر ، لأن اليهود سوف يقومون ببناء خط حديدى من فلسطين إلى الخليج الفارسى ، وأنهم لن يكلفوا إنجلترا شيئاً وإنما سيقومون هم بالمهمة (١) .

ولكن إنجلترا لم تستطيع أن تعد اليهود بإقامة الوطن القومى فى فلسطين ، فطلب منهم هرتزل إقامة هذه الدولة فى العريش وما حولها من صحراء سيناء ، ولكن ندرة الماء فى هذه المنطقة من جهة ومعارضة اللورد كرومر الحاكم الإنجليزى لمصر من جهة أخرى أماتت هذه الفكرة .

ولكن إنجلترا لم تقطع أمل اليهود فى المساعدة ، فعرضت عليهم إقامة الوطن القومى فى أوغندا .

وقد أخذ هرتزل مشروع أوغندا وعرضه على المؤتمر الصهيونى السادس ، ولكن غالبية المؤتمرين رفضوا هذا المشروع وأصروا على إقامة دولتهم فى فلسطين .

وربما كان هذا الرفض نظراً لما هو معروف عن اليهود من الطمع وعدم القناعة فقد كانوا مشردين فى أرجاء الأرض ، ومع ذلك حين يعرض عليهم وطن فى أوغندا أو فى الأرجنتين يرفضونه ، وربما كان رفضهم لأنهم كانوا واثقين من دقة تخطيطهم فى الوصول إلى أغراضهم فى فلسطين لدرجة أن هرتزل قد حدد فى مؤتمر بال التاريخ الذى ستظهر فيه هذه الدولة الصهيونية فقال : " لو أردت أن أختصر مؤتمر بال فى كلمة واحدة لقلت : فى بال أسست الدولة الصهيونية ، ولو قلت ذلك اليوم لقابلنى العالم بالسخرية والضحك ، ولكن بعد خمس سنوات على وجه الإحتمال وبعد خمسين سنة على وجه التأكيد سيرى هذه الدولة جميع الناس (٢) .

وفعلا أعلن اليهود إقامة دولتهم بعد خمسين سنة تماماً - أى فى سنة ١٩٤٨ .

---

(١) ملف وثائق القضية الفلسطينية ص ٧٢ .

(٢) د / فايز صايغ - الاستعمار الصهيونى فى فلسطين ص ١٠ بيروت سنة ١٩٦٥ .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)



على أى حال فقد رفض اليهود مشروع أوغندا ومات هرتزل سنة ١٩٠٥ إلا أن إنجلترا كان لها مصلحة فى إقامة الدولة الصهيونية فى فلسطين ، فبدأت تتدارس الأمر وعقدت المؤتمرات العلمية التى اشترك فيها علماء الإجتماع والتاريخ والجغرافيا والزراعة والإقتصاد من مختلف دول العالم النصرانى ، وكان أشهر هذه المؤتمرات هو مؤتمر لندن المنعقد سنة ١٩٠٧ ، والذى خرج بعد دراسة الموضوع بالإقتراح التالى :

" إن إقامة حاجز بشرى قوى وغريب على الجسر الذى يربط أوروبا بالعالم القديم ويربطهما معاً بالبحر الأبيض المتوسط بحيث يشكل فى هذه المنطقة وعلى مقربة من قناة السويس قوة عدوة لشعب المنطقة وصديقة للدول الأوروبية ومصالحها ، هو التنفيذ العملى العاجل للوسائل السبل المقترحة "(١) .

وهنا تؤكد لنا الأحداث والوقائع أن العالم النصرانى لم يكن أقل حرصاً من زعماء الصهيونية على إقامة الوطن القومى لليهود فى فلسطين ، وإنما كان عرض أوغندا للنمو به واختبار صلابة الحركة الصهيونية .

وهكذا تتلاقى الإرادات الآثمة على طعن العالم الإسلامى بهذه الطعنة النجلاء ولكن ما هى الأسباب التى دفعت الدول النصرانية إلى الاستجابة لمطالب اليهود ؟

## الأسباب التى دفعت الدول النصرانية إلى الإستجابة لمطالب اليهود :

كانت هنا عدة عوامل : منها :

أولا - أن إقامة دولة لليهود فى فلسطين سوف يساعد الدول النصرانية على التخلص من شرور اليهود ومؤامراتهم التى ذاقت منها أوروبا الأمرين .

ثانيا - شعرت أوروبا النصرانية بعقدة الذنب تجاه اليهود ، فقد ذاق اليهود فى أوروبا الأمرين - ولكن بما أقترفته أيديهم كما قدمنا - فحاولت أوروبا أن تكفر

---

(١) العدوان الصهيونى والقانون الدولى ، شفيق الرشيدات ص ٣٥ القاهرة سنة ١٩٦٩ .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)



عن خطاياها فى تعذيب اليهود وإضطهادهم [١] بمساعدتهم على طرد العرب الآمنين وتشريدهم وإحلال اليهود محلهم ، دون أن تشعر أوروبا النصرانية أنها أوقعت نفسها فى جريمة كبرى سوف يؤنبها ضميرها عليها يوماً ما - إن كانت هناك بقية من ضمير - وقد عبر عن ذلك الفيلسوف الإنجليزى برتراندرسل فقال : " وكثيراً ما يقال : إننا يجب أن نتعاطف مع إسرائيل بسبب ما عاناه اليهود فى أوروبا على أيدى النازى ، ولا أرى فى هذا القول سبباً يدعو إلى إستمرار الآلام ، فما تقوم به إسرائيل اليوم لا يمكن أن يغتفر وإثارة أهوال الماضى لتبرير أهوال الحاضر نفاق صارخ فإسرائيل لا تحكم فحسب على عدد كبير من اللاجئين بالبؤس ولا تخضع فحسب كثيراً من العرب فى الأراضى المحتلة للحكم العسكرى ، ولكنها كذلك تحكم على البلاد العربية التى خرجت لتوها من وضعها كمستعمرات بالإستمرار فى الفقر ، إذ تصبح للإحتياجات العسكرية الأسبقية على احتياجات التنمية القومية [٢]

ثالثا - وهو الأهم - أرادت الدول النصرانية بزرعها إسرائيل فى قلب العالم الإسلامى أن تضمن وجود النزاع الدائم فى هذا العالم ، فبدلا من أن يتفرغ للبناء والنهوض من جديد يظل طيلة عمره يكافح الوجود اليهودى فى إسرائيل ، وبهذا تضمن أوروبا :

( أ ) سوق دائمة للسلاح .

---

(١) لعل أبرع تصوير لطبيعة العلاقة بين إسرائيل وأوربا هو أن إسرائيل هى البنت غير الشرعية لأوروبا ، ذلك أن اليهود حين إضطهدوا فى أوروبا وذبحوا بالآلاف ووضعوا فى أفران النار ، فروا إلى إسرائيل - ولكن هؤلاء اليهود هم أوروبيون بغير شك ، ومن هنا تنشأ علاقتهم المعقدة بأوروبا علاقة ابن السفاح بأبيه ، إن الأب فى هذه الحالة يخجل من ابنه الذى أنجبه سفاحا ، إنه لا يحب أن يراه الناس أو ينسبونه إليه ، ولا يستطيع أن يجعله يعيش معه فى بيت واحد مع أولاده الشرعيين ، ولكنه مع ذلك لاينسى أنه ابنه وأنه ينتمى إليه ، ومن هنا يحرص على مساعدته والإهتمام بأمره من بعد أو من وراء حجاب أوروبا خجلى من حضارتها التى أثمرت مذابح اليهود ، ولكنها ليست مستعدة أن تجعلهم يعيشون معها لصفاتهم الذميمة ، فلا بأس أن يذهبوا إلى مكان آخر على أن تعولهم أوروبا وترعاهم - راجع ص ٢٥٠ من كتاب إسرائيليات .

(٢) الصهيونية العالمية وإسرائيل ص ١٥٨ .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)



(ب) إبتزاز مستمر لأموال العرب والمسلمين .

ويكفى أن نعلم أن وجود إسرائيل فى قلب العالم العربى كلف البلاد العربية حتى عام ١٩٦٧ ثلاثة آلاف مليون جنيه ، وكانت هذه النفقات تكفى لتصنيع العالم العربى ورفع مستواه(١) . وأما من سنة ١٩٦٧ إلى الآن فقد إستنفدت إسرائيل كل موارد الدول المجاورة وأصابتها بحالة من الفقر وإنخفاض فى مستوى المعيشة ، لأن هذه الدول كانت تنفق ميزانيتها فى التسليح والإعداد للحروب وبالتالى أضطرت هذه الدول إلى الإلتجاء للدول النصرانية تقترض منها وترتمى فى أحضانها ، وهذا هو الهدف النهائى من خلق إسرائيل فى قلب العالم الإسلامى .

وبهذا ضربت النصرانية مائة عصفور بحجر واحد .

## الحرب العالمية الأولى وتحقيق الحلم اليهودى

قامت الحرب العالمية الأولى بين إنجلترا وفرنسا من جهة ، وألمانيا وتركيا من جهة أخرى ، وقد لا حظ اليهود رجاحة كفة إنجلترا فانحازوا إليها وراحوا يساومونها على مساعدتها لهم فى إنشاء الوطن القومى مقابل معاونتها فى الحرب

وفى هذه الظروف ظهر على الساحة اليهودية اسم جديد هو " حاييم وايزمان " الذى ترأس الحركة الصهيونية بعد هرتزل ، وحاول أن يلعب لعبته مع كبار الساسة الإنجليز ، فوطد علاقته ببلفور وزير خارجيتها ، واستغل علمه وكفاءته فى الذرة والكيمياء ، وراح يساوم الإنجليز على الوفاء بوعودهم مقابل خدماته العلمية

ولم يكن الأمر يحتاج إلى مساومة بالنسبة لإنجلترا ، فقد رأت أن فى ذلك مصلحتها " ذلك أن إنشاء دولة يهودية فى فلسطين معناه إيجاد دولة موالية لبريطانيا بجوار قناة السويس ، وسوف ترتبط هذه الدولة الجديدة بانجلترا ، وفى الوقت ذاته تكون وقاية ضد الشرق الإسلامى وعامل إضعاف له حتى لا يفيق من غفلته " (٢) .

---

(١) السابق ص ١٥٨ .

(٢) الصهيونية العالمية وإسرائيل ص ٩٢ .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)



ومن هنا صدر فى إنجلترا الإعلان السرى التالى " إن حكومة صاحب الجلالة تقبل مبدأ إنتهاز كل فرصة ممكنه لإنشاء وطن لليهود فى فلسطين ، وسوف تبذل مساعيها لتسهيل تحقيق هذا الهدف ، كما أنها مستعدة للنظر فى أية اقتراحات خاصة بالموضوع قد ترغب المنظمات الصهيونية فى عرضها عليها " (١).

وعلى الرغم من أن بريطانيا قد تعهدت للشريف حسين بتعيينه واليا على كل الدول العربية - كما جاء فى مراسلات الحسين ومكماهون " (٢) إلا أنها خدعت الشريف حسين حيث جعلته يحارب الأتراك إخوانه فى الدين والعقيدة ، حتى تصل إلى ما تريد ، وبعد أن انتصرت فى الحرب تناست كل وعودها وعهودها وأصدرت وعد بلفور الذى تعهدت فيه بسلب قطعة من الأرض العربية وإعطائها لليهود .

وقد صدر هذا الوعد عام ١٩١٧ ، ونصه : " إن حكومة صاحب الجلالة تنظر بعين العطف إلى تأسيس وطن قومى للشعب اليهودى فى فلسطين ، وستبذل غاية جهدها لتسهيل تحقيق هذه الغاية ، على أن يفهم جلياً أنه لن يؤتى بعمل من شأنه أن ينتقص من الحقوق المدنية والدينية التى تتمتع بها الطوائف غير اليهودية المقيمة الآن فى فلسطين ولا الحقوق أو الوضع السياسى الذى يتمتع به اليهود فى البلدان الأخرى."(٣).

ولا يمكن أن يقال عن هذا الوعد الحقير أبلغ مما قاله ( حاييم وايزمان ) " أما وعد بلفور فهو المفتاح الذهبى الذى يفتح أبواب فلسطين " (٤)

وهكذا أصدرت إنجلترا ممثلة النصرانية العالمية هذا الوعد حقداً على الإسلام والمسلمين حين شعروا بقوة المسلمين فى الحروب والمصادمات التى دارت بينهم وبين العرب ، وهذا ما جاء فى رسالة الكولونيل " ماينر تزهاجن " السكرتير العسكرى للورد اللنبى إلى رئيس الوزراء لويد جورج سنة ١٩٢٠ حيث قال :

---

(١) ملف وثائق القضية الفلسطينية ص ٢٠٢ .

(٢) السابق ص ١٥٨ وما بعدها .

(٣) المجتمع العربى والقضية الفلسطينية ص ٣٦٧ .

(٤) ملف وثائق القضية الفلسطينية ص ٣٣٧ .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)



نحن لا نستطيع أن نكون أصدقاء للعرب واليهود فى آن واحد ، وإنى أقترح منح الصداقة البريطانية لليهود وحدهم بتقدير أنهم للشعب الذى سيكون صديقنا المخلص الموالى فى المستقبل "(١) .

وهكذا لم تنس إنجلترا الصليبية الهزيمة المنكرة التى لاقتها جيوش الصليبيين فى فلسطين ، وخروجهم منها يجرون أذيال العار على يد القائد المسلم صلاح الدين ، نعم لم تنس التاريخ القديم ، بل إن اللورد اللنبى قائد جيوشهم حين دخل إلى فلسطين قال : الآن إنتهت الحروب الصليبيه ، وكأنهم لم ينسوا هزيمتهم فى نهاية القرن الثانى عشر الميلادى فجاءوا يثأرون لأنفسهم بعد خمسة قرون .

ومن هنا حاولت إنجلترا أن تنفذ وعودها لليهود بإحكام ، فقد وضعوا فلسطين تحت الإنتداب البريطانى وعينوا ( هربرت صموئيل ) - أكبر مناصرى الصهيونية - أول مندوب سامى لهم ، والذى سرعان ما مكن اليهود فى فلسطين حيث :

١ - فتح لهم باب الهجرة على مصراعيه .
٢ - واعتبر اللغة العبرية لغة رسمية .
٣ - ومنع العرب الذين خرجوا من فلسطين من العود إليها .
٤ - بل قسم فلسطين إلى قسمين : قسم خاص باليهود وقسم خاص بالعرب سنة ١٩٣٦ (٢) .

وبذلك وضع لهم أسس الدولة اليهودية فى فلسطين ، وفى هذه الأثناء كانت بوادر الحرب العالمية الثانية تلوح فى الأفق وراح اليهود يستغلونها فى الوصول إلى نهاية الهدف المرتقب وهو إعلان الدولة اليهودية كواقع سياسى .

## اليهود والحرب العالمية الثانية :

اليهود كما قلنا سابقا قوم نهازون للفرص . ويعرفون من أين تؤكل الكتف ، ومصلحتهم فوق كل شىء يعرفونها فيجرون ورائها دون إعتبار لأى قيم أو مبادىء فالمصلحة والمنفعة عندهم فوق العهود والوعود والمواثيق .

---

(١) السابق ص ٣٥٦ .

(٢) المرجع السابق ص ٣٥٦ .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)



وقد انتهزوا فرصة الحرب العالمية الأولى فى تحقيق نصف حلمهم وهاهم الآن ينتهزون فرصة الحرب العالمية الثانية لتحقيق النصف الآخر .

ولكن ما هى الورقة الرابحة فى الحرب العالمية الثانية ؟

لقد لاحظ اليهود رجاحة كفة الانجليز فى الحرب الأولى فانحازوا إليهم بعد أن تأكدوا من دخول جيوشهم إلى العالم العربى وفلسطين بالتحديد ، خصوصا وقد كانت إنجلترا إمبراطورية كبرى .

فهل يا ترى يستمر اليهود فى اللعبة إلى النهاية مع الإنجليز ؟

لقد لاحظ اليهود إن نجم إنجلترا بدأ فى الأفول ، وأدركوا فى الوقت ذاته أن أمريكا هى قوة الغد العالمية التى ستكون لها اليد الطولى فى توجيه السياسة الدولية .

وهنا لا يتوانى اليهود فى نقل نشاطهم من إنجلترا إلى أمريكا ، ويلعب وايزمان لعبته المشهورة ففى عام ١٩٤٢ أرسل إليه رئيس أمريكا يطلب منه القدوم إلى أمريكا للمساعدة فى الأبحاث العلمية التى كانت تجرى هناك لإنتاج المطاط الصناعى ، فسافر إلى أمريكا فى أبريل ١٩٤٢ واستمر هناك سنة متصلة يعمل فى الكيمياء بعض الوقت وفى السياسة كل الوقت - وحاول أن يطوع الرئيس روزفلت لأغراض الصهيونية ، ولكن روزفلت كان صعب المراس لدرجة أنه رفض تسوية المشكلة الفلسطينية إلا بعد موافقة العرب واليهود معا ، وحاول وايزمان الضغط عليه ولم يفلح إلى أن مات روزفلت وتولى ترومان الحكم وكان صهيونياً أكثر من الصهاينة أنفسهم فوضع البيت الأبيض كله تحت أيديهم [١] .

ولعبت السياسة الأمريكية لعبتها بالإتفاق مع القوى الإستعمارية فى العالم فحولت قضية فلسطين إلى الأمم المتحدة التى يسيطر عليها اليهود والأمريكان ، وقررت الأمم المتحدة تقسيم فلسطين إلى دولة يهودية ودولة عربية ورفض العرب مشروع التقسيم ودخلوا فى حرب مع العصابات الصهيونية الموجودة فى فلسطين وأحس اليهود بالخطر يحدق بهم من كل جانب فاستعانوا بحلفائهم الأمريكان ، وهنا تقوم إنجلترا بالدور الأخير فى المؤامرة حيث أعلنت إنتهاء الإنتداب على

---

(١) إسرائيليات .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)



فلسطين وسلمت مواقعها لليهود ، وبهذه الخطة استطاع الصهاينة أن يستولوا على كثير من المطارات والمناطق العسكرية الهامة ، وفى ليلة ١٥ مايو سنة ١٩٤٨ غادر المندوب السامى البريطانى ميناء حيفا معلنا إنتهاء الإنتداب على فلسطين وفى الوقت نفسه أسرع بن جوريون يعلن مولد دولة إسرائيل ، وتسارع أمريكا وإنجلترا وروسيا فى الإعتراف بالدولة الجديدة فى نفس اليوم وبذلك تمت المؤامرة وتحقق الحلم وأصبح لليهود دولة فى فلسطين .

ولكن العرب استمروا فى حروبهم مع اليهود .

ومن مصر خرج الإخوان المسلمون مع الجيش المصرى بل تقدموا صفوف الجيش وأخذوا المواقع الأمامية وأذاقوا اليهود الأمرين لدرجة أن اليهود كانوا يتجنبون أماكن وجودهم فى المعارك (١) ، وكانوا ينتصرون فى الحرب لو لا تدخل القوى الإستعمارية ، وسوء تصرفات بعض الحكام العرب وخيانات بعضهم .

ومع ذلك فقد إستنجدت إسرائيل بمجلس الأمن الذى قرر على الفور وقف إطلاق النار وإعلان الهدنة حتى أخذت إسرائيل أنفاسها وجمعت قواها ثم هاجمت

---

(١) لقد شعر الصهاينة فى هذه الحرب بأن الإسلام هو الخطر الوحيد أمام تحقيق أطماعهم وأستقرارهم فى فلسطين ، وهذا ما يفهم من قول ( بن جوريون ) إن أخشى ما نخشاه أن يظهر فى العالم العربى محمد جديد ، وكان هذا هو السر فى أن الصهاينة كانوا يتجنبون مواقع الإخوان المسلمين ، وهذا ما قاله ضابط عربى كبير وقع فى الأسر سنة ١٩٤٨ ، وقد دعاه قائد الجيش اليهودى إلى مكتبه قبل إطلاق سراحه وتلطف معه فى الحديث ، فسأله الضابط العربى لماذا لم تهاجموا قرية " صور باهر " ( قرية قريبة من القدس ) فأجاب الإسرائيلى بقوله : لأن فيها قوة كبيرة من المتطوعين المسلمين المتعصبين الذين يختلفون تماما عن المقاتلين النظاميين ، فالقتال عندهم ليس وظيفة يمارسونها وفق الإدارة الصادرة إليهم بل هو هواية يندفعون إليها بحماس وشغف جنونى ، إنهم يطلبون الموت ويندفعون إليه كأنهم الشياطين .

إن الهجوم على أمثال هؤلاء مخاطرة كبيره يشبه الهجوم على غابة مملوءة بالوحوش ، ونحن لا نحب مثل هذه المغامرة السخيفة .

راجع ص ٣٥ ، وما بعدها من كتاب " قادة الغرب يقولون دمروا الإسلام ، جلال العالم - دار المختار الإسلامى .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)



العرب مرة ثانية فى الوقت الذى كانت فيه قيادات مصر تستدعى الإخوان المسلمين من جبهات القتال وتضعهم فى السجون كما اغتالت زعيم الإخوان المسلمين المرحوم الشيخ حسن البنا ، وهنا خلت الساحة لليهود فوصلوا إلى ما أرادوا وتدخل مجلس الأمن وقرر وقف إطلاق النار فى ١٥ يوليو سنة ١٩٤٨ (١).

ومنذ هذا التاريخ وإسرائيل تقوم بدور حماية مصالح الغرب النصرانى فى المنطقة ، فحين أمم جمال عبد الناصر قناة السويس سنة ١٩٥٦ قامت قيامه إنجلترا وفرنسا وأعلنت الحرب على مصر بمعاونة إسرائيل التى توسعت على حساب مصر وأشاعت الموت فى سيناء وغزة ورفح (٢).

وبعد ذلك أقامت إسرائيل إستراتيجيتها على أساس أنه لن يكتب لها البقاء ما لم تشن حربا وقائية على الدول العربية وقد حددوها ، ولكن قبل أن تشن هذه الحرب لا بد أن تقوم بإضعاف الدول العربية المجاورة وهى لبنان وسوريا ومصر .

وفى سوريا على سبيل المثال عملت إسرائيل على تكوين كوادر جديدة موالية لها بواسطة حزب البعث السورى كما يقول السيد / خليل مصطفى ضابط المخابرات السورى الذى كتب كتاباً قيما بعنوان ( سقوط الجولان ) وقد رسم عليه حافظ أسد يحمل الدولارات ويقدم الجولان .

وقد لخص السيد / خليل مصطفى الأعمال التى قام بها حزب البعث السورى ليكفل الهزيمة للأمة العربية كلها ولسوريا خاصة فيما يأتى :

**أولا - أعمال وإجراءات كبيرة على مستوى الأمة العربية .**

١ - السعى بكل طريقة لتوريط المنطقة العربية فى حرب غير متكافئة مع إسرائيل تحدد هذه الأخيرة توقيتها وميادينها وحجم الأرباح التى يجب أن تجنيها منها .

٢ - التهرب من كل عمل يهدف إلى توحيد الجهود العربية .

٣ - وفى أثناء حرب ١٩٦٧ رفض حزب البعث التعاون مع الطيران الأردنى

---

(١) المزاعم الصهيونية فى فلسطين ص ٣١ .

(٢) الحكومة السرية فى بريطانيا ص ٧ .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)



فى قصف مطارات إسرائيل .

(ب) أعمال وإجراءات على مستوى الدولة فى سوريا منها :

١ - تسريح الجيش وإستبداله بجيش غير إختصاصى .

٢ - تدمير إقتصاد البلاد.

٣ - شن الحرب الضارية على العقيدة الإسلامية واضطهاد جماعة الإخوان المسلمين .

(جـ) أعمال وإجراءات تتعلق بالجيش وبالوضع العسكرى فى الجبهة ومنها :

١ - عدم إستعمال الأجهزة المعدة للقتال مثل - عدم نسف الملاغم - وانعدام أعمال الإستطلاع ، وإجراء معظم التحركات نهاراً .

٢ - سحب أطعمة الطوارىء بحجة تبديلها فجاعت القوات خمسة أيام وحصل الأنهيار فى قوات الجيش .

٣ - فقدان المواد الطبية والعلاجية رغم توافرها فى مخازن الجيش .

٤ - إعلان سقوط القنيطرة قبل سقوطها بثماني عشرة ساعة لتفويت الفرصة أمام كل محاولة للصمود والمقاومة .

٥ - هروب القادة المسئولين وعلى رأسهم قائد الجيش " حافظ الأسد " (١).

وهكذا يفصل لنا هذا الضابط السورى كل خيوط المؤامرة بين إسرائيل وقادة سوريا مما جعل اليهود يشنون حرب ١٩٦٧ وهم مطمئنون ودخلوا الجولان السورية كأنهم يتنزهون بعد أن صدرت الأوامر من حافظ الأسد بالإنسحاب وكان جزاؤه أن رقى إلى رتبة الفريق وتولى رئاسة الدولة وكانت هذه هى مكافأته على بيع الجولان

- وأما فى مصر فقد سيطرت على مقاليد الأمور فيها مجموعة من الشيوعيين الذين وضعوا الإخوان المسلمين فى السجون وحكموا مصر بالحديد والنار ودمروا الاقتصاد المصرى بإدخال الجيش المصرى فى حرب اليمن التى فقدت فيها مصر مقاتليها وحطمت اقتصادها حيث تكلفت هذه الحرب المليارات العديدة من الجنيهات المصريه بلا طائل ، ولا فائدة اللهم إلا التدخل المقيت فى الشئون الداخلية لدولة عربية صديقة ، وبهذا ساعدوا على إضعاف الجيش المصرى بحيث إنه حين

---

(١) راجع ص ٢٤٤ وما بعدها من هذا الكتاب - طبع دار الإعتصام ١٩٨٠ .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)



قامت الحرب سنة ١٩٦٧ كان كثير من الذين يحملون أدوات القتال لا يعرفون كيفية إستعمالها ، ويكفى أن نعلم أن القائد العام للقوات المسلحة فى مصر وهو المشير عبد الحكيم عامر كان يسهر هو وكل قادة الأسلحة ليلة ٥ يونيو فى سهرة رقص وخمر ودعارة حتى الصباح ، وكانت ترقص لهم فى تلك الليلة جاسوسة إسرائيلية ، وفى الصباح قامت إسرائيل بتدمير كل مطارات مصر ، وبعد أيام قلائل إستولت على سيناء وحصدت عشرات الآلاف من الجنود المساكين وهكذا كسبت إسرائيل فى سنة ١٩٦٧ ثلاثة أضعاف الأرض التى سبق أن أحتلتها فى سنة ١٩٤٨

وأما لبنان فقد أدخلتها إسرائيل فى دوامة الفتنة الطائفية حيث ساعدت الكتائب النصرانية وشجعتها على الإنفصال ثم انقضت عليها وأصبحت الآن لقمة سائغة فى فمها .

ثم قام السادات بحرب سنة ١٩٧٣ التى ألحقت أول هزيمة بإسرائيل فى التاريخ الحديث ومهما قيل عن خلفيات هذه الحرب من أنها تمثيلية وهمية وراءها إتفاقيات وقوى خارجية ، فإنها حرب قاتل فيها المقاتل المصرى بشجاعة وهو يرفع راية لا إله إلا الله محمد رسول الله بعد أن كان يرفع سابقاً شعارات الإشتراكية والشيوعية وغيرها ، ولو أتيحت الفرصة للمقاتل المصرى لحرر سيناء ولكن تدخلت الأمم لمتحدة وأوقفت القتال ، وقد ترتب على هذه الحرب معاهدات السلام ، ومعاهدات كامب ديفيد مع إسرائيل التى قتل السادات ولم يتحقق تنفيذها بعد . وفى عهد الرئيس محمد حسنى مبارك تمت المعاهدة وانسحبت إسرائيل فى ٢٤ أبريل سنة ١٩٨٢ .

ولقد كانت القوى الصهيونية فى غاية الخبث حين دفعت السادات إلى هذه المعاهدة ، لأنها كانت تعلم أن العالم العربى والإسلامى سوف ينفض عن مصر وسوف يقطع علاقاته بها ويمنع مساعداته عنها مما يدفعها إلى الارتماء رغما عنها فى أحضان الصهيونية العالمية والالتجاء إلى القروض الربوية من البنك الدولى ، وهذا ما حدث ، حيث خضعت مصر تماما لشروط البنك الدولى وتوجيهاته فانهار اقتصادها وزادت ديونها مما [illegible] .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)



ويضاف إلى هذا أن اسرائيل حين تمكنت من حرية الحركه فى داخل مصر من خلال سفارتها استطاعت ان تعيث فى مصر فساداً .

فنشرت شبكات التجسس على كل كبيرة وصغيره وحاولت تحطيم الشباب المصرى من خلال نقل امراض ( الايدز ) والمساعدة على تهريب ( السم الابيض ) إلى المصريين مما ساهم بصورة واضحه فى خلق مشكلات جديدة داخل المجتمع المصرى .

وقد استطاع الرئيس مبارك ان يخرج من هذا الحزام الضيق فأعاد الدول العربية والإسلامية إلى مصر وعادت مصر إلى الجامعة العربية وبدت بوادر انفراج الأزمة الاقتصاديه .

وهذا أمر لا يرضى الصهيونية مما يجعلها تعد العدة الآن لحرب جديدة .
خصوصا وأن رئيس أركان الجيش الإسرائيلى قد أعلن ان اسرائيل سوف تشن حربا على ( دول عربية ) .

ولا شك أن مصر سوف تكون على رأس هذه الدول .
واذا نظرنا إلى المتغيرات الدولية وإزالة الحواجز بين الشيوعية والرأسمالية ، وسماح روسيا بهجرات اليهود الروس إلى إسرائيل واستيطانهم فى فلسطين ، فإننا نستطيع أن نقول : لا بد من حدوث شىء جديد.

وان لم يتحد العرب والمسلمون اليوم ، فسوف يفيقون على صوت كارثة جديدة ، وإن تقف الكارثه عند حدود مصر أو سوريا أو لبنان ، وإنما ستشمل معظم العالم العربى ، فهذا نداء إلى قادة الأمة العربية (وحدوا انفسكم وعودوا إلى كتاب ربكم وسنة نبيكم )

وأما قادة مصر ، فإننا نطرح عليهم هذا السؤال : هل ستقى إسرائيل ببنود المعاهدة أم أنها مجرد مرحلة لالتقاط الأنفاس كما هى عادتها ! ؟

خصوصا ونحن نعلم اطماع اليهود فى شبه جزيرة سيناء والأسباب التاريخية

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)



التى يبررون بها هذه الأطماع [١]

فهل يا ترى تنازل اليهود عند عقيدتهم حين تركوا سيناء فى هذه الأيام ؟ وهل يتركونها إلى الأبد ؟

أسئلة تحتاج إلى الإجابة الصريحة ، وتحتاج أيضاً إلى العمل الدائب من مصر والاستعداد بالقوة لحفظ هذا الجزء العزيز من وطننا .

وخصوصاً بعد أن صرح بيجن حتى بعد توقيع معاهدات السلام بما نصه :

" لن يكون هناك سلام لشعب إسرائيل ولا لأراضى إسرائيل حتى ولا للعرب ما دمنا لم نحرر وطننا بأجمعه بعد ( ويقصد بيجن من النيل إلى الفرات ) حتى وان وقعنا معاهدات الصلح " [٢].

وهذا بيان واضح وغنى عن التعليق " لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد "

وقد أثبتت الأيام أن اليهود لا عهد لهم ولا أمان وأن عقيدتهم فى تحقيق حلم إسرائيل الكبرى لن ينتهى بعد ، فهاهم يغزون لبنان فى سفور وتبجح وها هو العالم العربى والإسلامى يقوم بدور المتفرج فقط .

فهل يفيق المسلمون إلى حقيقة اليهود ؟

---

(١) يعتبر اليهود شبه جزيرة سيناء من المناطق المقدسة فهى هضبتها الوسطى ( هضبة التيه ) إستقر أجدادهم بعد خروجهم من مصر وفيها الجبل الذى ناجى موسى ربه وهو جبل الطور ولذلك تربى إسرائيل أجيالها على أن سيناء هى قلب مملكتهم الموعودة التى تمثل فلسطين جزءاً صغيراً منها .

وهذا هو السبب الذى جعل جيش إسرائيل يقبل رمال سيناء عندما تجاوز الحدود سنة ١٩٦٧ .

كما أن سيناء تمثل حصنا حصينا وسداً منيعاً وهذا ما أشار إليه القائد الفرنسى نابليون بقوله : " إن أحداً لا يستطيع أن يدخل مصر من هنا إذا إستطاعت أن تحتفظ بهذا الدرع ، راجع ص ٢٥ من كتاب سيناء بين أطماع الإستعماريين والصهيونيين ، الأستاذ كامل الشريف الذى كان من قواد جماعة الإخوان المسلمين فى حرب سنة ١٩٤٨

(٢) راجع ص ٣ من كتاب " يا مسلمون اليهود قادمون " للاستاذ عبد العزيز منصور – طبع دار الإعتصام .

وهل يعودون إلى كتاب ربهم يأخذون منه المنهج الصحيح للتعامل معهم ؟

﴿ إن شر الدواب عند الله الذين كفروا فهم لا يؤمنون . الذين عهدت منهم ثم ينقضون عهدهم فى كل مرة وهم لا يتقون . فإما تثقفنهم فى الحرب فشرد بهم من خلفهم لعلهم يذكرون . وإما تخافن من قوم خيانة فانبذ إليهم على سواء إن الله لا يحب الخائنين ﴾[1]

* * * * * * * * * * * * * * * * * * *

(١) الأنفال – الآيات : ٥٥ : ٥٩ .

# الفصل الثالث
# ملاحظات على تاريخ اليهود

سوف نحاول فى هذا الفصل أن نبدى بعض الملاحظات الشخصية التى بدت لنا من استقراء تاريخ اليهود ، وقد تكون هذه الملاحظات عبارة عن فلسفة التاريخ اليهودى وبيان ما نتج عن مراحله من نتائج أو ظواهر .

وقد تكون عبارة عن مناقشة لبعض دعاوى اليهود فى ضوء تاريخهم .

واستطيع أن أحصر ملاحظاتى على تاريخ اليهود فى أربع :

الأولى : كثرة الأنبياء والرسل فى تاريخهم .

الثانية : عن طابع اليهود أثناء مراحل الغربة وما نتج عنها من العزلة والإعتماد على الأعمال السهلة التى تدر ربحاً وفيراً بلا عمل .

والثالثة : عن علاقة اليهود بفلسطين على مر التاريخ وهى عبارة عن مناقشة لإدعاءات الحق التاريخى فى فلسطين .

الرابعة : عبارة عن استخراج نتائج التاريخ اليهودى ومنها فقدانهم لكل عناصر القومية التى تجعل منهم أمة واحدة تعيش فى دولة واحدة

وإليك تفصيل هذه الملاحظات الهامة :

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)



# الملاحظة الأولى
# كثرة الأنبياء والرسل فى بنى إسرائيل

فقد تتابعت النبوات فى بنى إسرائيل بحيث لم يخل عصر من عصورهم من نبى أو رسول من إبراهيم إلى عيسى عليه السلام ، أنبياء لا حصر لهم ولا عد إسحق ويعقوب ويوسف وموسى وهارون وأشعياء وإيلياء ويحيى وزكريا وغيرهم من الأنبياء الذين ورد ذكرهم فى القرآن الكريم وفى التوراة والإنجيل .

لدرجة أن اليهود كان يبعث لهم نبيان فى وقت واحد وفى زمان واحد ، فقد بعث لهم ( موسى وهارون ) وعيسى فى عصر يحيى ، وهذا دليل على صلابة رقابهم وعنادهم .

وكثرة الأنبياء نتيجة منطقية لفساد بنى إسرائيل وإنحرافهم لذلك كان النبى يأتى ومعه أو فى عقبه نبى آخر .

وكثرة الدواء والعلاج دليل واضح على كثرة المرض وتفشيه فى المرضى .

ويقول المؤرخون : إن معظم الأنبياء والرسل الذين أرسلهم الله إلى العالم كانوا فى اليهود ، وإذا علمنا أن عدد الأنبياء والرسل كان بالآلاف ( مائة وأربعة وعشرون ألف نبى وثلاثمائة وثلاثة عشر رسولا ) أدركنا مدى تفشى الإنحراف والفساد فى اليهود لدرجة أنهم واجهوا رسل الله وأنبياءه بالقتل والتكذيب وإلى هذا يشير المولى سبحانه وتعالى بقوله : ﴿ **ولقد آتينا موسى الكتاب وقفينا من بعده بالرسل وآتينا عيسى بن مريم البينات وأيدناه بروح القدس أفكلما جاءكم رسول بما لا تهوى أنفسكم استكبرتم ففريقاً كذبتم وفريقاً تقتلون** ﴾ .

وهذه ملاحظة هامة ينبغى أن يعيها المسلمون تماماً حتى يعلموا الطبيعة اليهودية الخبيثة التى لا تستجيب إطلاقا لداعى الخير مهما كانت الظروف .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)



# الملاحظة الثانية
# طابع اليهود أثناء مراحل التشرد

لقد كان لليهود طابع خاص أثناء غربتهم يمكن أن نلخصه فيما يأتى :

أولاً - حياة العزلة والبعد عن الناس وفقدان الولاء للأوطان التى نزلوا فيها

ثانياً - الاشتغال بالأعمال السهلة التى تدر ربحاً وفيراً مع البعد عن الأعمال الصعبة .

وإليك تفصيل هذا الإجمال :

**١ - حياة العزلة " الجيتو " :**

يلاحظ أن العزلة كانت هى الطابع الذى ميز اليهود فى كل مراحل التشرد حيث عاشوا معزولين عن المجتمعات التى نزلوا فيها .

وقد ظهر هذا الطابع على العبرانيين منذ دخلوا إلى فلسطين حيث عاشوا فى أماكن خاصة بهم بعيداً عن أهل البلاد (١) .

كما ظهر عليهم حين دخلوا إلى مصر فطلبوا من فرعون أن يسكنهم فى مكان خاص بهم بعيداً عن المصريين ، وفى بابل لاحظنا أن رجال الدين أمروا اليهود بعدم الاختلاط بالناس حتى لا يفقدون ذاتيتهم .

وهكذا كان حالهم فى كل مراحل التاريخ القديم والحديث ، حيث يعيشون فى مكان معزول أطلقوا عليه إسم الحارة " أو الجيتو " وكثيراً ما كانت هذه الحارة تسور بسور خاص له أبواب تفتح صباحاً وتغلق عند غروب الشمس .

وأحياناً كان الحى اليهودى يقام برمته خارج أسوار المدينة الأم إمعانا فى العزل (٢) .

---

(١) د . أحمد سلبى - اليهودية ص ٥١ .

(٢) اليهود إنثروبولجيا ص ٥٠ .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)



بل إن العزلة قد أصبحت تقليداً لا محيد عنه حتى فى العصور الحديثة ، حيث جعلوها من صميم ( الأيديولوجية ) الصهيونية فقد قال حكماء اليهود : إن معنى الإندماج فى الأمم هو فقدان الذاتية " (١)

ولكن ما هى الأسباب التى دفعت اليهود إلى حياة العزلة ؟ هناك أسباب كثيرة منها :

١ - ما يعتقده اليهود من أنهم جنس مختار مميز لا يصح أن يختلط بالجويم وهى نظرة عنصرية يهودية ، بل عقيدة يؤمن بها اليهود ، وسوف نناقش هذه العقيدة إن شاء الله فى الباب الخاص بالعقيدة اليهودية .

٢ - وربما كان ذلك لأن اليهود مع إحساسهم بالغربة والضعف أرادوا أن يجمعوا أنفسهم فى مكان واحد ضماناً للقوة (٢) .

٣ - ويحتمل أن يكون ذلك لأن الأمم نفسها فرضت على اليهود هذه العزلة نتيجة لفساد أخلاقهم واستحلالهم لكل ما حرم الله ومعاملتهم الناس بروح العداء والكراهية .

ومن هنا عاملهم الناس كطائفة منبوذة - إحكاماً للرقابة عليهم وحصراً - لأخطارهم .

ويحاول بعض الكتاب اليهود ومنهم ( جان بول سارتر ) إلقاء المسئولية فى العزلة على الشعوب التى عاش اليهود بينها (٣) حيث رفضت التعامل معهم واحتقرتهم .

ولكن هذه المحاولة تبوء بالفشل حين نرجع إلى التوراة فنجد أن اليهود منذ البداية طلبوا من فرعون مصر أن يسكنهم فى مكان خاص بهم (٤) على الرغم من

---

(١) عبد الرحمن سامى - الصهيونية والماسونية ص ٤٦ .

(٢) اليهود إنتروبولجيا ص ٥١ .

(٣) إسرائيليات ص ١٠٠ .

(٤) راجع الإصحاح السابع والأربعين من سفر التكوين .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)



ترحيب فرعون مصر وشعب مصر بهم .

فالإنعزالية عند اليهود عميقة فى نفوسهم متأصلة فى ماضيهم نابعة من طبيعتهم وعقيدتهم مما يجعل تبريرات سارتر وغيره لا أساس لها .من الصحة ، فالمسئولية فى العزلة تقع كاملة على اليهود وطباعهم وعقائدهم المحرفة التى جعلتهم يظنون أنهم من جنس مختار لا يجوز أن يختلط بغيره ولا ننكر أن للشعوب أثراً فى حياة العزلة ، ولكن كان عمل هذه الشعوب مجرد رد فعل لإجرام اليهود وسوء طباعهم .

وإذا كان اليهود قد ذاقوا الأمرين فى أوروبا على يد النصارى ، فإنهم فى العالم الإسلامى قد عاشوا أحراراً لم يضطهدهم أحد ولم يعتد عليهم أحد ، ومع ذلك كانوا يعيشون فى حارات خاصة بهم ، مما يدل دلالة قاطعة على أن مسألة العزلة راجعة أساساً إلى اليهود .

## نتائج حياة العزلة :

كان لحياة العزلة نتائج خطيرة حيث نظر اليهود إلى سائر الشعوب نظرة عداء وحذر ، وبالتالى لم يدينوا بالولاء للأوطان التى نزلوا فيها ، بل عملوا دائماً ضد هذه الأوطان التى آوتهم من التشرد .

ففى مصر القديمة عملوا جواسيس للهكسوس ضد شعب مصر وحينما عادوا إلى فلسطين كانوا يشتغلون بالوقيعة والجاسوسية بين الدولة الفرعونية القديمة فى مصر وبين دولة بابل فى العراق وحينما ذهبوا إلى بابل عملوا جواسيس للفرس ضد البابليين وأما فى العصر الحديث فالأمثلة لا تنحصر ولا تعد ، فالجاسوسية والخيانة هى عملهم الأساسى ، ففى الحرب العالمية الأولى كانوا هم الجواسيس لجميع الأطراف وبريطانيا وفرنسا على الخصوص وفى الحرب الثانية كانوا جواسيساً للحلفاء ضد ألمانيا ، بل أنهم قد ضربوا ألمانيا من الداخل مما دفع هتلر إلى الإنتقام منهم حيث كان يضعهم فى أفران النار جزاءً بما اقترفته أيديهم الآثمة .

## ٢ - الإعتماد على الأعمال السهلة التى تدر الربح الوفير :

عمل اليهود فى كل البلاد التى نزلوا فيها بالتجارة فى الذهب وسائر ألوان

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)



التجارة فى الأشياء الحساسة التى تدر عليهم ربحاً وفيراً بلا مجهود ، وفى الوقت ذاته إبتعدوا عن مجالات الصناعة والزراعة وغيرها من الأعمال التى تستلزم مجهوداً عملياً ، كما عملوا بالأعمال الحرة كالطب والمحاماة والصحافة وغيرها من الأعمال السهلة كالمعاملات المصرفية والبنوك وسائر الأنشطة المالية . وهذا ما لاحظناه عليهم حينما دخلوا إلى مصر قديما فقد اشتغلوا بالرعى وصناعة الذهب وحينما طلب منهم الفراعنة أن يحرثوا الأرض كغيرهم من المصريين المنتجين ، وأن يشتركوا فى تشييد المبانى وإقامة العمران لا أن يختصوا بصناعة الذهب والفضة ، حينما طلب منهم ذلك ثاروا لفقدان امتيازاتهم وقاوموا الحكم الجديد (١) .

وهكذا كان شأنهم فى كل مراحل حياتهم لدرجة أنك لا تجد فى العالم كله يهوديا واحداً من عمال المناجم أو أى أعمال شاقة ، وكثيراً ما نادى العمال فى العالم : لماذا لا نجد من اليهود أى عامل صناعى مثلنا ؟ لماذا لا نراهم فى هذه الأعمال المجهدة (٢)

وقد مثل اليهود هذا الدور فى روسيا أوضح تمثيل فقد كان فى روسيا فى القرن التاسع عشر أكثر من نصف يهود العالم ، ولكنهم عاشوا طفيليات قذرة ،فالفقراء منهم فتحوا الحانات وتاجروا فى الخمر ، والأغنياء عملوا فى الربا الفاحش ، وقد اتفق اليهود جميعاً على الهرب من التجنيد بوسائل متعددة وصلت إلى تشويه الجسم وقطع الأعضاء (٣) .

ويكفى أن نعلم أن أبناء روتشلد الخمسة اليهود هم الذين سيطروا سيطرة تامة على أسواق أوروبا وغيرها من الأسواق العالمية المتصلة بالرأسمالية الأوروبية ، وقد فتحوا خمسة بنوك فى لندن وفينا وباريس ونابولى وفرانكفورت (٤) ، ومعلوم أن فكرة البنك هى فكرة استغلالية صرفة لأن صاحب البنك لا يقوم بأى مجهود وله ضرائب على الداخل والخارج يأخذها وهو جالس فى مكانه .

---

(١) د . أحمد شلبى - اليهودية ص ٦٣ وقارن ص ٤٩ من كتاب الصهيونية فى المجال الدولى .

(٢) إسرائيليات ص ١٠١ .

(٣) اليهودية ص ١٠٢ .

(٤) د . محمد المعز نصر - الصهيونية فى المجال الدولى ص ٥٨

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)



وقديماً كانت كلمة يهودى مرادفة لكلمة ( تاجر ومرابى ) .

وحديثاً يحتشدون فى الوظائف الحرة حتى أننا لنجد على سبيل المثال أن نصف مجموع الأطباء والمحامين فى نيويورك من اليهود (١).

ولكن ما هى الأسباب التى دفعت اليهود إلى إختيار هذه النوعيات من الأعمال دون سواها ؟

هناك أسباب متعددة منها :

١ - أن اليهود بطبعهم طفيليين يحبون دائماً أن يعيشوا على حساب غيرهم ولا يبغون المشاركة فى الحياة العامة .

٢ - إعتقادهم أنهم شعب مميز خلق ليُخْدَم لا ليَخْدِم فالأمى يكد ويتعب واليهودى يحصل ثمرة عرقه .

٣ - أن اليهودى يكره بذل الجهد الجسمانى ويفضل أن يعيش بعقله لابعضله (٢).

٤ - أن اليهودى جوال سائح ومن هنا لا يمكن أن يرتبط بالأرض وإنما يرتبط دائماً بالمال والتجارة حتى يحمل ماله ويرحل عند الظروف . فقد كان اليهود ينزلون البلاد لا ليقيموا فيها ويستقروا وإنما ليجمعوا الأموال ويهربونها عن طريق البنوك ثم يخرجون من البلاد خاوين كما دخلوا .

٥ - أن اليهودى دائماً قلق ومن هنا لا يطمئن إلى إستمرار ملكيته لأى شىء فهو دائماً مستعد لأن يحمل عصاه على كاهله ويرحل (٣).

٦ - ويعلل سارتر حب اليهود للمال وتفرغهم للعمل فى الأوراق المالية والبنوك والمضاربات فيقول : إن الذى يجذب اليهودى إلى الفلوس ليس حب الذهب

---

(١) د . جمال حمدان - اليهود إنتروبولوجيا ص ٤٨ .

(٢) المرجع السابق ص ٧ .

(٣) إسرائيليات ص ١٠٢ .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)



أو الفضة فى حد ذاته ولكن الذى يجذبه فى النقود هو القوة الشرائية ، فالنقود لا جنسية لها ولا قومية إنها لغة عالمية (١) .

وبما أن اليهود لا وطن لهم ولا قومية ، فلا ينقصهم فى هذه الحالة إلا النقود والذهب الذى يمكنهم من شراء أى شىء وكل شىء .

**نتائج هذه الظاهرة :**

لا شك أن إحساس الشعوب بأن اليهود قوم متميزون مرفهون لا يشاركون فى الحياة العامة أو الإنتاج ، لا شك أن هذا الشعور أثار على اليهود حفيظة هذه الشعوب وعرضهم للكراهية والحقد خصوصاً وأن اليهود لا يتورعون عن أى شىء فى مقابل جمع المال حتى المتاجرة فى أعراضهم ونسائهم وبناتهم ، ومن هنا كانوا عرضة للاحتقار والازدراء من سائر الشعوب .

## الملاحظة الثالثة
## علاقة اليهود بفلسطين

من الملاحظ على تاريخ العبريين فيما يتعلق بعلاقاتهم بفلسطين أنهم دخلوها مع إبراهيم ضيوفاً على العرب الكنعانيين الذين وصلوا إلى فلسطين فى الألف الثالث ق . م – أى قبل دخول العبرانيين إليها بما يزيد عن الف عام .

كما أن الكنعانيين هم الذين خططوا فلسطين وأقاموا أهم مدنها مثل مدينة ( بئر سبع ) و ( أشدود ) ، كما أن قبيلة اليبوسيين من العرب هى التى بنت مدينة القدس وأسمتها ( أورشليم ) وذلك بشهادة التوراة (٢) .

وأما العبرانيون فقد مكثوا فى فلسطين ضيوفاً فترة ثم خرجوا منها حينما صعبت الظروف الطبيعية ، فاتجهوا إلى مصر مع إبراهيم مرة ومع إسحق مرة

---

(١) السابق ص ١٠١ .

(٢) سفر التكوين إصحاح ١٤ عدد ١٨ .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)



ثانية .

ولم يكن العبرانيون يملكون شيئاً فى فلسطين حتى أنه لما ماتت السيدة ( سارة ) زوجة سيدنا إبراهيم لم يجد مكاناً يدفنها فيه فعرض على العرب أهل البلاد أن يشترى مكاناً يتخذه قبراً لها ولكنهم أبوا بكرم أخلاقهم أن يأخذوا منه ثمناً ومنحوه المكان دون مقابل لما وجدوه من حسن سيرته وعشرته (١) .

وهكذا ظل العبرانيون غرباء عن فلسطين يدخلونها ويخرجون منها ضيوفاً إلى أن دخلوها بواسطة ( يوشع بن نون ) واغتصبوها من أيدى العرب الكنعانيين ، إلا أنهم عجزوا تماماً عن السيطرة على البلاد ، وإنما استمرت المعارك الطاحنة بينهم وبين العرب إلى أن أقام داود وسليمان دولة لم يزد عمرها عن سبعين عاماً .

ثم دمرت فلسطين وشرد اليهود منها على يد ملك بابل ، فلما عادوا إليها بواسطة الفرس لم يعودوا إلا أفراداً لا قيمة لهم ، ولم يستقروا فيها بعد ذلك ، فقد أتى عليهم الشتات اليونانى ثم الشتات الرومانى سنة ٧٠ م الذى قطع صلة اليهود بفلسطين تماماً . وأصبحت خالصة للعرب الذين عاشوا فى ظل الحكم الرومانى إلى أن فتحها عمر بن الخطاب فأصبحت دولة إسلامية ، وبعد تسعة عشر قرناً ، حاول اليهود العودة إلى فلسطين فعادوا فى سنة ١٩٤٨ م وأقاموا دولة هناك وطردوا العرب أصحاب الحق التاريخى فى ملكية هذه البلاد .

وهكذا نلاحظ هذه الملاحظات الهامة :

أولا - أن فلسطين لم تكن خالية حين دخلها اليهود وإنما كانت - مسكونة ومملوكة للعرب الكنعانيين وغيرهم من قبائل العرب الذين هاجروا إلى هذه الأرض منذ أزمان بعيدة .

ثانيا - أن الوجود العربى فى فلسطين كان وجوداً أساسياً طيلة مراحل التاريخ فلم يفارقوها فى أى عهد من العهود ، بينما كان الوجود العبرى هامشياً

---

(١) السيد البهى الخولى - فى مواجهة المسلمين للعدوان الإسرائيلى ص ٢٦٤ ، من مطبوعات مجمع البحوث الإسلامية سنة ١٩٧١ وقارن ص ٤٢ من كتاب القدس ومعاركنا الكبرى - محمد صبيح .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)



مرحلياً خاضعاً للظروف الطبيعية والسياسة الدولية .

ثالثاً - حتى حينما دخل اليهود إلى فلسطين بقيادة يوشع بن نون وأرادوا أن يقيموا لهم دولة هناك ، لم يسلم لهم العرب وإنما ظلوا يحاربونهم لفترات طويلة حتى يقول أحد المؤرخين : " لقد كانت حياة العبريين بفلسطين أشبه بحياة رجل أصر على الوقوف فى ميدان صاخب فكان مصيره أن دهمته السيارات " (١).

رابعاً - أن الدولة التى أقامها اليهود فى فلسطين على يد ( داود وسليمان ) لم يتعدى عمرها السبعين عاماً وهى فترة قصيرة جداً إذا ما قورنت بالوجود العربى هناك ، فقد أقام العرب فى فلسطين ممالك عدة وقد أشارت التوراة إلى أسماء الملوك والأمم التى كانت تسكن فلسطين قبل قيام ملك بنى إسرائيل (٢) .

خامساً - أن اليهود حينما دخلوا فلسطين فى العصر الحديث لم يدخلوها إلا ضيوفاً مهاجرين على العرب أصحاب البلاد الحقيقيين وبرغم قيام دولتهم سنة ١٩٤٨ إلا أنهم يعيشون فى حروب مستمرة مع جيرانهم وإن تنتهى هذه الحروب مما يؤكد أن وجود اليهود فى فلسطين هو وجود شاذ لأنه قائم على أساس السلب والنهب والإغتصاب والإستغلال والخيانة والعمالة ، ولولا خيانات بعض حكام العرب ، لانتهى الوجود اليهودى هناك .

ولكن اليهود يحاولون تزييف التاريخ ، ويدعون ملكيتهم لفلسطين بحجة أنهم عاشوا فيها فترة من الزمان ، وأقاموا فيها دولة . ولكنها حجة ضاحدة ، لأنه بمنطقهم هذا يكون لهم الحق فى ملكية العالم كله ، حيث كانوا مشردين فى أرجاء الأرض ، فقد عاشوا فى كل بقعة وكل دولة من دول العالم ولفترات متطاولة وقرون عدة ، فهل يكون لهم الحق أيضاً فى ملكية كل دولة نزلوا فيها ؟ إنه لمنطق غريب هذا الذى يقلب الحقائق .

بل إنه على هذا المنطق يكون من حق الهنود الحمر أن يستردوا أمريكا من

---

(١) د . أحمد شلبى - اليهودية ٩١ .

(٢) راجع ص ٦٠ من المزاعم الصهيونية فى فلسطين .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)



الأمريكان ، ويكون من حق المسلمين أن يستردوا أسبانيا من النصارى ، فقد عاش المسلمون وأقاموا هناك دولة عظمى (١) .

وبعد هذه الحقائق يتضح لنا :

أن دخول اليهود إلى فلسطين فى العصر الحاضر وإقامتهم الدولة العنصرية ليس له أى أساس من التاريخ ، وإنما هو اغتصاب مطلق وسرقة علنية ، واستهتار بالعرب والمسلمين .

- نعم إنه إستهتار بألف مليون مسلم فى العالم لأنهم اغتصبوا هذه الأرض من مسلمين إخوان لهم فى الدين والعقيدة ومعلوم أن الرابطة الإسلامية أقوى من كل الروابط سواء كانت جنسية أو دولية أو غير ذلك .

- وما حدث استهتار بمائة مليون عربى لأن الأرض المغتصبة هى أرض عربية وشعب فلسطين هو شعب عربى لحماً ودماً .

وليس معنى ذلك أننا نرفض إقامة اليهود فى فلسطين أو أننا ننكر عليهم أن لهم علاقة بها ،كلا ففلسطين تلعب دوراً كبيراً بالنسبة لسائر الأديان .

فهى بالنسبة للمسلمين مكان معراج الرسول إلى السماء ، وفيها المسجد الأقصى أولى القبلتين وثالث الحرمين الشريفين وبالنسبة للنصارى هى مكان نشأة عيسى ومولده عليه السلام وبالنسبة لهم فيها معبد مقدس وهيكل أقامة سليمان .

وليس هناك مانع أن يعيش اليهود فى فلسطين كمواطنين أو رعايا فى ظل الحكم الإسلامى العادل كأهل ذمة لهم حقوق وعليهم واجبات .

وإنما الذى نمنعه هو طرد العرب أصحاب الحق ، وإقامة من لا حق لهم فى الإقامة .

كما أننا نمنع أن يعيش المسلمون فى فلسطين تحت رعاية الحكم اليهودى لأنه لا ولاية لكافر على مسلم .

---

(١) راجع ص ١٤٣ من كتاب الصهيونية العالمية وإسرائيل .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)



# الملاحظة الرابعة
# فقداد اليهود لقوميتهم

من الملاحظات الهامة على تاريخ اليهود فقدانهم لقوميتهم من خلال مراحل التشرد والتشتت التى تعرضوا إليها .

والقومية هى رابطة إجتماعية وسياسية تعنى إنتماء الشخص إلى أمة معينة وولائه لها (١) .

والقومية عناصر وأسس لابد من إجتماعها وبدونها تفقد القومية معناها ومفهومها ، وأهم هذه العناصر ، وحدة الدين ووحدة اللغة ووحدة الجنس والأصل ووحدة الأرض ووحدة الآمال والآلام أو وحدة المشاعر .

وإذا ذهبنا نبحث عن اجتماع هذه العناصر بين اليهود بعد رحلة تاريخهم الطويلة لما وجدنا عنصراً واحداً تمسك به اليهود فضلا عن اجتماع هذه العناصر عندهم .

١ - <u>أما عن الدين</u> : وهو أهم عناصر القومية وأشملها فقد فقده اليهود من خلال مراحل تاريخهم فاليهود كما نعلم الآن لا ارتباط لهم بالدين وآخر شىء يفكرون فيه هو الدين ويكفى أن نعلم أنهم هم الذين أظهروا النظريات الإلحادية التى تهدم الدين من أساسه فهم الذين شجعوا نظريات ماركس وداروين وفرويد وغيرهم من العلماء الملحدين الذين سخروا علمهم وفكرهم لهدم الدين والأخلاق ويكفى أن نعلم أن ماركس كان يهوديا وأن أهم الدعاة للإلحاد فى العالم الحديث خرجوا من بين اليهود ، وعلينا أن نعلم أن اليهود هم الذين أضفوا على الإلحاد الطابع العلمى لكى يحاولوا إقناع الجهلة والسذج من الناس به .

واليهودى على مر التاريخ لا ارتباط له بدينه على الخصوص وإنما ارتباطه

---

(١) د . صوفى أبو طالب - المجتمع العربى والقضية الفلسطينية ص ١٦٨ .